

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأثر أئمة الدين أبو بكر الصديق

رحمه الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية من نسخة وشفقة

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صور
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وحثم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني الشيخ: سيف العدل المصري
الشيخ: أبي عياض التونسي الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي الشيخ: د. هانئ السباعي
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي الشيخ: د. ساهي العريدي

الطبعة الثانية - مزيخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي



سيرة النبي ﷺ رَحِمَهُ اللهُ

هو الشيخُ العالمُ المجاهدُ المرابطُ المهاجرُ القائدُ الأُميرُ الحليمُ الخلقُ الحكيمُ المرَبِّيُّ المؤلفُ للقلوبِ المجمعُ للصفوفِ رفيعُ الأخلاقِ طيبُ الشمائلِ الصادعُ بالحقِّ والمنتصرُ للإسلامِ، المحققُ المنصفُ؛ فضيلةُ الشيخ: أبو عبد الرحمنِ جمالُ بنِ إبراهيمِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمِ بنِ اشتيوي المِصْرَاتِي اللَّيْبِي، الشهيرُ بـ «**عَظِيَّةِ اللهِ اللَّيْبِي**»، جزاءُ اللهُ عنِ الإسلامِ وأهله خيرا، وأتمَّ له مَثوبتهُ على هجرتهِ وجهادهِ ورباطهِ وثباتهِ وطلبهِ للعلمِ وبذلهِ له ونشره، وتقبله اللهُ سبحانه في عدادِ الشهداءِ، ورفعَ ذكرهُ في الدنيا والآخرةِ، وألحقنا به مقبلينَ غيرَ مدبرينَ.. آمينَ.

عَظِيَّةِ اللهِ.. أشهرُ منْ علمٍ على رأسه نارٌ؛ سبقَ اسمهُ رسمه، وعملهُ علمه، وباتت سيرته الزكيةُ العطرةُ ذائعةً في كلِّ الميادينِ، ومعلنةً في شتى ساحاتِ المجاهدينَ -التي أمضى جُلَّ حياته فيها-؛ جمعَ له المولى ﷺ بينَ العلمِ والحكمةِ، والحلمِ وحسنِ القيادةِ، والصبرِ وإتقانِ الإدارةِ، معَ ما يميزُ به ﷺ من صفاتٍ جليَّةٍ أخرى كالصمتِ والتفكيرِ العميقِ في الأمورِ، وحبِّ التَّأني وعدمِ التعجُّلِ، إضافةً إلى كونه خبيرا وبارعا في إدارةِ الشؤونِ الجهاديةِ والمسؤولياتِ الموكلةِ له في ساحاتِ القتالِ في سبيلِ اللهِ ﷻ، معَ إشرافه على الشؤونِ الخاصةِ بالساحاتِ الجهاديةِ الأخرى -حيثُ كان مسؤولا عنِ التواصلِ معَ أفرعِ «جماعةِ قاعدةِ الجهادِ» حتى مقتله ﷻ-، وكذلك فقد حباه اللهُ ﷻ بالفراسة؛ مما يجعلُ المرءَ يعجبُ أشدَّ العجبِ من ذلك، ولا غرو؛ فتاريخُ الرجلِ الطويلُ في الجهادِ معَ تعددِ الساحاتِ التي شاركَ فيها؛ جعلتهُ يكتسبُ خبرةً عظيمةً في هذه الأمورِ بالإضافةِ إلى كونه ﷻ طالبَ علمٍ شرعيٍّ متمكنٍ، معَ حفظه لكثيرٍ من الأدلةِ الشرعيةِ؛ من القرآنِ والسنةِ وآثارِ سلفِ الأمةِ.

فكم لهذا الشيخِ الجليلِ من المواقفِ؛ التي نصرَ فيها الحقَّ ولم يكنْ بالخائفِ؟ وكم أخرجَ للناسِ علما، لم يكنْ له يوما كاتما، ولا يعني هذا عصمةُ الشيخِ من الخطأ؛ فقد قال الإمامُ ابنُ عبد البرِّ ﷻ: «لا يسلمُ العالمُ من الخطأ، فمن أخطأ قليلا وأصاب كثيرا فهو عالمٌ، ومن أصاب قليلا وأخطأ كثيرا

فهو جاهل»^(١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مئة مسألة لم يكن ذلك عيباً وكل من سوى الرسول ﷺ يصب ويخطئ، ومن منع عالماً من الإفتاء مطلقاً وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل؛ كان ذلك باطلاً بالإجماع»^(٢)، ورحم الله الإمام سعيد بن المسيب الذي قال: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب؛ لا بد، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله»^(٣).

ولم يُعرف اسم الشيخ الحقيقي إلا قبل فترة من استشهاده - أثناء الثورة الليبية - إذ كان يُعرف رحمه الله بعدة ألقاب مستعارة وأسماء اقتضاها الحال لمناسبة الظروف الأمنية التي كان يمرُّ بها المجاهدون؛ فمن ذلك: أبو أسامة الليبي - وهو أقدم أسمائه الذي عرف به في الجهاد الأفغاني الأول، ويعرفه به قدامى الإخوة -، ومن ألقابه: محمود الحسن، محمود، أبو عبد الرحمن، عبد الكريم الليبي. ودونك مقتطفات من سيرته العطرة، وجوانب من حياته تقبله الله:

✦ من النشأة إلى الهجرة:

حدثنا الشيخ «أبو محمد الفقيه الليبي» عن بعض مراحل عمر الشيخ رحمه الله؛ فقال حفظه الله^(٤):
أخي ورفيق دربي «عطية الله»، تشرفت بالمعيشة معه في مكان واحد وفي ظروف مختلفة وأماكن مختلفة وأزمنة مختلفة..

وُلد الشيخ رحمه الله في قرية «الزوابي» بـ«مصراتة» في «ليبيا» في عام ١٣٨٨، الموافق: ١٩٦٩م، ونشأ في أسرة متمسكة بدين الله غير مفرطة فيه، معروفة بالخلق الطيب وحسن السيرة، له عدد من الإخوة اثنان أكبر منه: بشير وحسن - وهم من خيرة الناس أخلاقاً وسيرةً -، وأخ أصغر منه: محمد، وهو كذلك شاب فاضل وتربطني بهم مودة وتواصل والله الحمد..

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٥٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص ٧٩).

(٤) كل ما سأذكره في بدايات حياة الشيخ؛ فهو من كلام الشيخ الفقيه، إلا ما ذكرت أنه من كلام زوجته أو الشيخ أبي حفص؛ فأصل الكلام المذكور في البابين الأولين من سيرة الشيخ مأخوذاً من كلام الشيخ أبي محمد الفقيه، حفظه الله وجزاه خيراً.

«جمال» شاب نشأ في طاعة الله، فمنذ بداياته نشأ على سنة وطريقة سليمة كانت سائدة في مصراته في ذلك الوقت؛ إذ نشأ على الشجاعة وله في ذلك مواقف كثيرة، وكذلك على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يزين ذلك كله أدب جم وخلق حسن واحترام لمن هو أكبر منه سناً أو أقدم سابقاً..

كانت تربطني به علاقة من صغره، وكان متحمساً للدعوة والجهاد، وكنا نحاول تهدئته وتوجيهه بما يتناسب مع ظروف البلاد الصعبة في ذلك الوقت، لكنه كان لا يخاف في الحق؛ ففي سنة ١٩٨٨ بدأ الشباب في التفكير في إنشاء تنظيم جهادي يدفعهم لذلك الغيرة والشجاعة والحماسة؛ ولكن لظروف البلاد والقبضة الأمنية مع نقص الخبرة والدراية؛ لم ينجح هذا التنظيم.

فقد عُرف هذا التنظيم باسم الشيخ «محمد الفقيه» تقبله الله، وانضم له شباب كثير في ذلك الوقت، وكان «عطية الله» من أوائلهم؛ بل كان من الدعاة له، وكان صاحب همّة عالية وجدية في العمل؛ إذ كان يجوب ليبيا من شرقها لغربها داعياً إلى العمل الجهادي، ومحرضاً عليه؛ كان شجاعاً بحق ﷺ، ومن مواقفه: أن أحد الثوريين المتسلقين وقف يوم الجمعة بعد الصلاة، وقال: «باسم الله وباسم الفاتح العظيم»؛ فوقف له الأخ «عطية»، وتكلم معه بكلام شديد.. ولكن الله سلمه وسلم الإخوة يومها.

كانت بيئة مصراته في تلك الفترة بيئة دعوة على منهج الأوائل: كتاب يهدي وسيف يحمي، وكان من رموز الدعوة والصحوّة المباركة الأخ «يوسف المصراطي» وكان شجاعاً كريماً، وقد لازمته «عطية الله» فترة، وكان بيته مضافة للإخوة، ووجد في مصراته عدد من أهل العلم والفضل والجهاد وقتها؛ من أمثال الشيخ الشهيد بإذن الله: عبد الله إجمال، والشيخ الشهيد بإذن الله: بلقاسم مليطان، وغيرهم.. فكانت بيئة علم ودعوة وجهاد على منهج صحيح لا إفراط ولا تفريط؛ فهناك من يرشد الشباب ويوجههم التوجيه الصحيح، وكان الشباب رغم الحماس وصغر السن يستمعون لمن هو أكبر منهم، وكان الحب والتقدير والاحترام هو السائد في تلك المرحلة.

وزيادة على هذا فقد كان «عطية» مميزاً بين أبناء جيله بالذكاء وعلو الهمة؛ فقد كان في الشهادة

الثانوية من الأوائل في دراسته.

في تلك الفترة كان «عطية» دون العشرين من عمره، وكانت أخبار الجهاد الأفغاني تصل إلينا، ويصلنا بعض الإصدارات من أشرطة فيديو وبعض المجلات، وأعلى شيء كنا نطمح إليه وقتها أن نحصل على شريط فيديو؛ فأجهزة الفيديو لم تكن متوفرة عند الجميع فيسافر الشباب أحياناً مسافة القصر من أجل أن يتفرج على فيديو للأفغان أو محاضرة للشيخ عبد الله عزام رحمته، ولم تكن آلات تصوير الورق متوفرة وقتها؛ فكانت المجلات والمقالات تنسخ باليد أو يتم تصويرها بصعوبة وتوزع على الإخوة حتى تقرأ الورقة كالمخطوطة بصعوبة أن بعض الحروف تكون قد مُحيت من كثرة تداول الأيدي عليها.

في نهاية الثمانينات انتشر الفكر الجهادي بليبيا وإن كان ينقصه التنظيم والخبرة، ونتج عنه بعض العمليات مثل مقتل «أحمد مصباح» في بنغازي سنة ١٩٨٦، وفي سنة ١٩٨٨ حصل لقاء في اجدايا عند الشيخ «محفوظ» وحضره عدد من الإخوة منهم «عطية الله» والأخ «مفتاح الدوادي» و«ميلاد قمر» و«محمد الفقيه» وكنت بين الحضور، وتناقشنا في ترشيد الصحوة الجهادية ونقلنا لهم تجربتنا في أفغانستان وركزنا على ضرورة التنظيم والتدريب والسرية، ولكن الإخوة قد حزموا أمرهم بعد انضمام عدد كبير لهم من جميع أنحاء ليبيا، وكان عملهم نوعاً ما ظاهراً؛ فقد قرروا التصعيد مع النظام.

«وقد حدث رحمته عن سبب تحوله من مذهب الغلو الذي انتشر في بين شباب ليبيا في أواخر القرن الفائت؛ فذكر قصة حصلت له قبل خروجه من ليبيا وهو شاب في العشرين من عمره حيث أنه كتب ملخصاً مال فيه إلى فكر الغلو، وتداوله بعض الإخوة في مصراته، ثم وقع الكتيب بيد الشيخ «عبد الله إجمال» رحمته فعلق عليه وبين ما فيه من خطأ وزجره؛ فتأثر «عطية الله» بذلك ونفعه الله بنصائح هذا الشيخ؛ لأنه كان يعرف قدره ومكانته العلمية.. ولو كان من شباب اليوم لقال: هو رجل ونحن رجال، ولطعن في عقيدته وقال: أزهرى تربى على الإرجاء، وسولت له نفسه التماذي في الباطل».

وفي خضم الدعوة والصَّحوة قدَّر الله أحداث ١٩٨٩م التي استفز فيها النظام الإخوة بصورة بشعة ومقززة، وكانت الأمور توحى بأن الطاغوت يبيت لأمرٍ بلييل، وهو القضاء على هذه الصحوة المباركة، وأنَّ هذا القرار سينفذ حتى لو لم تحدث أي مواجهة من طرف الإخوة؛ فلا علاقة للقرار بتصرفات الشباب؛ فبدأت الحملة في جميع أنحاء ليبيا في ١٤/١/١٨٨٩م وشملت جميع الشباب الملتزم من جميع التيارات، وهنا حاول «عطية الله» أن يحرض الإخوة على المواجهة ولكن للأسف لم يكن هناك أي استعداد لهذا الظرف وكانت الاتصالات صعبة؛ فوضع آلاف من الإخوة في السجون، وتمكن آخرون من الإفلات من هذه الحملة، وكان من بين الناجين: «عطية الله».

كانت هذه هي الأجواء والبيئة التي نشأ فيها جمال اشتيوي «عطية الله»، كانت مأسدة بحق.. بعد تمكننا من الإفلات من قبضة الطاغوت جاءني بعض الإخوة للبيت كان من بينهم: «جمال»، ومن تلك الفترة لم نتفارق قرابة سبعة أشهر في مصراته، وأجهزة أمن الطاغوت تبحث عنا، ولما اشتدت حملة الطاغوت «القذافي» على الإخوة ذهب «عطية» إلى أحد مناطق مصراته ونصبوا خيمة صغيرة بين كثبان رملية ومكثوا فيها عدة شهور مع القرآن والسنة في جوٍّ تأمل وعبادة، وتعاهدتهم بعض الإخوة بما ما يحتاجون إليه، وكنت أزورهم دورياً؛ فكانت أجواءً إيمانية رائعة للتفكير والعبادة.

وبعد حوالي ثلاثة أشهر بدأ الرُّعاة بالمجيء لتلك المنطقة؛ فأصبحت غير آمنة لشابين يقيمان في ذلك المكان؛ فرجعوا معي إلى بيتي فأقمنا فيه، وبقينا في هذا البيت عدة شهور -ونحن ثلاثة- ننام ونستيقظ مع الأحاديث والنقاشات والكتب؛ فكانت أياماً جميلة، وكان يزورنا بعض الإخوة ليطلعونا على آخر الأخبار، وسافر «عطية الله» لطرابلس عدة مرات من أجل التواصل مع باقي الإخوة للتفكير فيما يمكن أن نقوم به.

حتى جاء قرار الهجرة والذي دُرس بعناية؛ فقررنا الهجرة من البلد، ورتبنا مع الإخوة، ثم خرجنا إلى طرابلس، وهناك أخذنا تأشيرة الحج وكنا في بداية ذي الحجة، وتحركنا باتجاه

الجزائر وكنا أربعة: أنا وأبو حنيفة وعطية الله وفوزي.. حتى وصلنا إلى «اغدامس» واستطعنا النجاة من الحواجز بأعجوبة من الله علينا بها وحده، ومن هنا بدأت رحلة الهجرة -وسبحان الله بعد ٢٣ سنة تخرج عائلة الطاغوت القذافي من نفس المكان، ورجعت أنا إلى مصراتة مرفوع الرأس بفضل الله-.

دخلنا الجزائر بيسر، ونتيجة لقرب العيد لم نتمكن من الحصول على طائرة، إذ بقي على العيد يوم أو يومين وكانت «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في أوجها؛ فلما جاء العيد صلينا في ملعب كرة، وكان إمامه «كمال كمازي» إمام مسجد التقوى الذي قتله الخوارج فيما بعد، وكان الملعب ممتلئاً على آخره، وكانت هذه أول مرة نرى هذا العدد من الشباب الملتزم في مكان واحد.

بقينا شهراً في الجزائر كان «عطية الله» حريصاً فيها على حضور المحاضرات التي كان يلقيها الشيخ «علي بلحاج» و«عباسي مدني» وغيرهم، مع حرصه على التعرف على شباب الصحوة وغالبهم حديث عهد بالتزام، وكان لـ«عطية الله» دور في النصح والتوجيه لهؤلاء الشباب، وفي هذه الأيام حاولنا الحصول على التأشيرة الباكستانية لكن لم تيسر، وزرنا في الجزائر الشيخ «أحمد سحنون» وهو من الباقيين من رابطة العلماء التي كان يرأسها الشيخ «ابن باديس» و«البشير الإبراهيمي»..

بعد فشلنا في الحصول على تأشيرة باكستان قررنا السفر إلى مصر حيث فُتح السفر إلى مصر في تلك الفترة فقط؛ فقد كان ممنوعاً على الليبيين السفر إلى مصر لسنوات طويلة؛ فسافرنا خمستنا إلى مصر. وصلنا مصر ومعنا «عطية الله»؛ واتصل أحد الإخوة الذين معنا بأستاذ مصري كان يدرس في ليبيا فالتقينا به في «الزقازيق» بالشرقية؛ فأكرمنا وترك لنا بيته أياماً وعرفنا على إخوة أفاضل من «جماعة الجهاد» منهم د. أحمد حسين وغيره؛ ففرحوا بنا جدا حيث كان هذا لقاءهم الأول بشباب ليبين ملتزمين وجهاديين وأصحاب ثقافة وفقه، وقد اقترحوا علينا أن يعرفونا على «سلفية الإسكندرية»؛ فذهب «عطية الله» وأخ آخر وبقوا عندهم أياماً فرحوا بهم خلالها.

وكان «سلفية الإسكندرية» في ذلك الوقت قريبين من «جماعة الجهاد»، وتعرفنا وقتها على الشيخ «صلاح أبو إسماعيل» وكان شجاعاً أديباً صاحب طرفة وقد زرناه كثيراً وكان يكرمنا، وكان يذهب معي «عطية الله»؛ لأن الشيخ كان ضليعاً في اللغة والشعر والأدب وكان ذلك يعجب «عطية»، وكنا نلتقي بـ«حازم» عنده أحياناً وكان شاباً جسيماً.

وخلال هذه المدة فتحت مصر للليبيين فبدأت أعداد كبيرة من الشباب تتجه لها لتتعلق منها لباكستان؛ فحضر لنا إخوة كثر منهم الأخ «أبو الفرج الليبي» الأسير عند أمريكا - فك الله أسرته - والتقينا في مصر بالشيخ «أبي الحسين المصرتي»؛ فاستفدنا من علمه وخبرته وقصصه الشيء الكثير وكان «عطية الله» من الملازمين له فاستفاد من حكمته وعلمه خاصة في اللغة العربية؛ لأنهم كانوا يقضون وقتاً طويلاً في البيت.

وقد حاولنا مُدَّ وصلنا لمصر أن نحصل على التأشيرة الباكستانية؛ فكلمنا «جماعة التبليغ» لكن لم يقدموا لنا مساعدة؛ لأن لهم إجراءات وخطوات لا بد أن تمر بها معهم قبل أن تحصل منهم على شيء، وهم ناس طيبون ومن أقرب الناس للمجاهدين ولنا معهم مواقف طيبة يشهد الله.. وحاول الشيخ «صلاح أبو إسماعيل» مساعدتنا بمراسلة السفارة، بل وذهب بنفسه لهم ولكن لم يوافقوا. حتى جاءنا الأخ «مفتاح الدوادي» وهو آية في الشجاعة ورباطة الجأش في أصعب المواقف؛ فأخذ جوازاتنا لليبيا وتركنا مدة طويلة بدونها، فصرنا كلما طُرق الباب ظننا الطارق الأمن المصري.. وبعد أكثر من شهر جاء بالجوازات وفيها التأشيرة الباكستانية؛ فسافرنا عن طريق الإمارات إلى باكستان.

✽ في خراسان آخر الثمانينات:

في أواخر عام ١٤٠٩ الموافق: ١٩٨٩ م أيام الاحتلال السوفييتي وصلنا إلى «إسلام آباد» وكان في استقبالنا الأخوان القائدان: «يوسف البخاري؛ ذبيح الله» والأخ «عبد الرحمن خطاب» وهما من أفضل الإخوة والقادة؛ سافرا من «بيشاور» لاستقبالنا وفرحنا بنا وفرحنا بهما، حتى وصلنا «بيشاور» وذهبنا إلى مضافة الليبيين، وكان اسم «عطية الله» هناك: «أسامة» أو «أبو أسامة الليبي»، حتى ذهبنا إلى معسكر «جأور» في منطقة حدودية بالقرب من «خوست» في أفغانستان - وليس في معسكر «جأجي» - وكان معسكرا عاما لجميع الإخوة وهنا بدأ يلعب نجم «عطية الله» حيث بدأ في إلقاء

الدروس والنهل من طلبة العلم هناك، وبعد المعسكر ذهبنا لمنطقة «كاما» في «جلال آباد»، وفي الأيام الأولى من مكوثنا في مراكز المجاهدين في «كاما» حصلت حادثة غيرت مجرى حياتنا جميعا - بما فينا «عطية الله» - حيث قتل خمسة من خيرة شبابنا غدرا من قبل عصابة من المجرمين المنتسبين للمجاهدين؛ قتلوهم ليأخذوا سلاحهم، وكان منهم «قاسم قرجي أبو حفص» رفيق درب «عطية الله»، وتعبنا جدا حتى توصلنا للمجرمين وتم القصاص منهم، ومن أقدار الله أننا في ذلك اليوم الذي ذهب فيه الإخوة لزيارة هؤلاء الذين غدروا بهم جاءني «عطية» واستأذن ليذهب معهم فرفضت ذلك فحزن ولكن لم يتكلم.. فأنجاه الله بقدره وادخره لما هو خيرٌ.

رجعنا إلى «بيشاور» بعد هذا الابتلاء الشديد، وعرض على «عطية الله» الدخول لـ«القاعدة» في تلك الفترة؛ فقررَ الدخول مع الإخوة بقيادة الشيخ الإمام: «أسامة بن لادن» ﷺ، خاصةً أننا في «الجماعة الإسلامية المقاتلة» لم تتبلور الأمور عندنا بصورة جيدة وإمكانياتنا ضعيفة، مع ما في «بيشاور» من أفكار غريبة عجيبة؛ فدخول أخ لـ«القاعدة» لا يحزننا بل يفرحنا لأننا نأمن عليه من الضياع في زحمة أفكار «بيشاور» وتخبط الجماعات فيها.

استفاد «عطية الله» من إمكانيات «القاعدة» ومن المعاهد والدورات الشرعية التي كانت تتنافس الجماعات الجهادية فيها وتتعاون كذلك، فتعلم وعلم، ومن أكثر من استفاد منهم في هذه المرحلة: «قاري سعيد الجزائري» فقد أحبه كثيرا، وكذلك استفاد من غيره من أهل العلم والفضل.

وخلال وجودنا في أفغانستان شارك «عطية» ﷺ في بعض العمليات الكبرى هناك مثل: عملية فتح «خوست»، وكان قد تخصص في سلاح الهاون «الغرنائي»، وقد ذكر بأنه رمى به في أكثر من عملية، من ضمنها تلك العملية، وكذلك فقد كان ﷺ متخصصا في المتفجرات.

قال الشيخ أبو حفص الموريتاني^(١): «كان لي الشرف حقيقة في التعرف على الشيخ الفاضل والأخ العزيز الشيخ عطية الله الليبي.

(١) كل ما سأقله من كلام الشيخ أبي حفص -محفوظ ولد الوالد- فهو مستفادٌ من محاضرة له بعنوان: «كلمات في سيرة الشيخ أبي عبد الرحمن عطية الله»، نُشرت في: ذي القعدة ١٤٣٧ هـ، وقامت مؤسسة «البشرى الإعلامية» بتفريغها، وحيث نُشرت بعد نشر «المجموع» في طبعته الأولى؛ فكل ما أذكره هنا من كلام الشيخ أبي حفص فهو ضمن الطبعة الثانية فقط.

وكان أول لقاء لي مع الشيخ عطية الله الليبي في بيشاور سنة ١٩٩١م؛ تعارفنا هناك وكنت وقتها لم أنضم بعد إلى تنظيم القاعدة، وتعرّفت عليه في مضافات تابعة للقاعدة، ثم بعد ذلك كانت لنا مسيرة مشتركة في العمل الدعوي والعمل التعليمي، استمرت عدّة سنوات بعد ذلك.

ولما التحقتُ بتنظيم القاعدة في بيشاور في سنة ١٩٩١م كان هو عضواً في التنظيم، وكان معه إخوة آخرون أيضاً من ليبيا ومن غيرها؛ ضممناهم إلى اللجنة الشرعية في التنظيم.

وكان الشيخ عطية وقتها في مرحلة التحصيل، ولكنه حقيقةً كان متميزاً في ذكائه وقدرته على التحصيل واتزانة واعتداله في أخذه للأمور كلّها؛ سواء كانت أموراً علمية أو كانت أموراً فكرية، أو حتى أموراً تنظيمية أو غيرها.

وكان الشيخ عطية يرافقني في بعض الأسفار من بيشاور إلى معسكرات «تنظيم القاعدة» في الداخل، وجبهات التنظيم أيضاً في جلال آباد لتطبيق البرنامج الشرعي والتربوي والدعوي الذي أقرته اللجنة الشرعية في ذلك الوقت.

ولما سقطت كابل بأيدي المجاهدين وبدأ الاقتتال بين «الحزب الإسلامي» و«أحمد شاه مسعود» وقررت القاعدة الخروج من الساحة الأفغانية والانتقال إلى السودان، كان أخونا عطية الله -رحمة الله عليه- مع مجموعة من الإخوة آخرين قرّرت القاعدة أن ترسلهم لطلب العلم الشرعي في موريتانيا» اهـ.

إذاً؛ بعدما فُتحت أفغانستان وتحررت من الشُّيوعيين حصل قتال بين الأحزاب الإسلامية، مما دفع «القاعدة» و«المقاتلة» و«جماعة الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» وغيرهم للتوجه إلى «السودان» مضطرين.. وتوجه الشيخ عطية الله وبعض طلبة العلم إلى موريتانيا لطلب العلم.

ومِمَّا ميز مرحلة «السودان» أن الجماعات الجهادية تقاربت من بعضها وأصبح عندها وقت أكثر للتلاقي والتشاور والمناقشة.

✦ طلب العلم في موريتانيا والزواج:

قررت «القاعدة» إرسال بعض الشباب لطلب العلم في «موريتانيا»، كان منهم «عطية الله»، وكذلك أرسلت «المقاتلة» عدداً من الشباب لنفس الغرض؛ كان منهم «أبو يحيى الليبي» الذي سمي نفسه

هناك «يونس الصحراوي» وكانت هذه الرحلة العلمية في «موريتانيا» مرحلة مهمة في حياة «عطية الله» حيث استفاد كثيراً؛ ليس في المستوى العلمي وحسب؛ فقد استفادوا كذلك في التربية وتزكية النفوس والتواضع والبساطة لدرجة كبيرة جداً أحياناً؛ إذ كان هذا خلق مشايخ «شنقيط»، مع أخلاق أخرى حميدة ترسخت عندهم كالبعد عن الغرور والعُجب، فقد عرفوا أن علمهم الذي كان معهم ليس شيئاً يُذكر، بجانب البحار الزاخرة من علماء «شنقيط» مع بساطة في لباسهم ومسكنهم ومطعمهم، وقد حدثني «عطية» عن أحد الشيوخ الكبار الحفاظ أنه كان يبيت على كرتون في مسجد أو بجانب حائط!

وقد استفادوا كذلك فقه التعامل مع الناس وخاصة المخالف، وعلموا أن الغيرة على الدين ليست خاصة بالمجاهدين؛ فعند غيرهم كهؤلاء العلماء غيرة ربما زادت على غيرة الشباب المتحمس على دينهم، ولهذا ترى في كتابات «عطية الله» أدب التعامل مع المخالف..
حقاً؛ لقد زادت هذه الرحلة في أعمارهم سنوات كثيرة، فزادتهم سعة في أفقهم وفهومهم وعلومهم، وأصبحوا مؤهلين لأن يكونوا علماء أمة لا علماء تنظيم.. وقد حدث الشيخ في مواضع من «المجموع» عن رحلته في موريتانيا وفوائده منها.

وهناك في «موريتانيا» تزوج عدد من الشباب الذين كانوا مع «عطية» ﷺ، مما دفع الشيخ أن يذهب إلى «الجزائر» فيتزوج فيها، ثم رجع إلى موريتانيا مصطحباً زوجته معه؛ ليغرف من معين علمها الصافي؛ فدرس على كبار علمائها كالشيخين البخرين: «بداهة ولد البوصيري» حيث درس على يديه بعض الدروس العامة لكن لم يدرس على يديه كتاباً متخصصاً، وكذا درس على يد الشيخ «محمد سالم عدود» دراسة منتظمة؛ حيث درس على يديه أبواباً من ألفية ابن مالك في النحو وغيره، كما ذكر ذلك في بيان تعزيتيه فيهما ﷺ، ولكنه اضطرَّ للخروج من «شنقيط» بسبب الملاحقة الأمنية والتضييق عليه وعلى إخوانه من الطغاة^(١).

(١) انظر عزاء الشيخ في: البوصيري وولد عدود (ص ١٢٥٤)، وكلامه عن طلبه العلم في موريتانيا؛ ضمن لقاء الحسبة في «المجموع».

تقول زوجته⁽¹⁾ في لقاء للأخوات المهاجرات معها: «كانت هجرتي الأولى في سنة 1993 بعد أن تزوجت -من الشيخ عطية الله-، وكان زوجي رحمته سبقني إلى الجهاد بثلاث سنوات، وبدأت الهجرة من الجزائر إلى موريتانيا؛ حيث كان زوجي يطلب العلم هناك، وأول ما وصلت إلى موريتانيا نزلت في بيت الشيخ أبي يحيى اللبني رحمته وكان بيتا متواضعا جدا، ولم يكن فيه مقومات الحياة؛ حتى الماء والكهرباء، وتفاجأت بهذه الحالة والمعيشة الصعبة، وبعد مدة وصبر على هذا الحال تعودت على هذا الحال، وبعدها ذهبت إلى بيت لنا وكان بسيطا جدا؛ حتى أن سقف البيت كان بالحديد الزنكو.. وكان الجو في تلك البلد حارًا جدا ولا يوجد كهرباء حتى نخفف من الجو الحار، وكان زوجي الشيخ عطية الله رحمته يدرس على الشمع، وهكذا بدأت الحياة الجديدة وبدأت أنسجم وأرضى بما اختاره الله لنا في طريق الهجرة، والحمد لله كانت الحياة بسيطة ولكن كانت جميلة وسعيدة، وخاصة أنني راضية ومقتنعة بهذا الطريق».

قال الزبير: كان لهذه المرحلة العلمية التي قضها الشيخ في موريتانيا أثر كبير في الحراك العلمي داخل الحركة الجهادية فيما بعد؛ فقد نفع الله المجاهدين بعلم الشيخ كثيرا، حتى ترقى في الرتب التنظيمية وصار: مفتي تنظيم «قاعدة الجهاد» -أعزه الله ونصر به الدين- وهو لذلك أهل رحمته. ولم ينقطع الشيخ عن الطلب بعد ذلك؛ بل كان فيه همه وهمته؛ حتى إنه اجتمع مرة مع رفيقه الشيخ: «أبي يحيى اللبني» رحمته مدة ستة أشهر يراجعان فيها المتون والعلوم، ويتذاكران المسائل، ويتباحثان النوازل.. أعلى الله نزلهما، وعوضنا عنهما خيرا.

وعلى ذكر طلبه العلم؛ فلا بد من إشارة إلى أن خط الشيخ رحمته كان يمتاز بالجمال وحسن السبك والتنسيق، مع الشكل الأنيق، وقد حصلنا على بعض الرسائل بخطه رحمته؛ ألحقتها بآخر المجموع.

قال الشيخ أبو حفص الموريتاني ملخصًا سيرة الشيخ في مرحلة الطلب بموريتانيا: «كنت في استقبالهم في موريتانيا ورتبنا لهم برنامج طلب العلم عند بعض المشايخ، وكان عدد الإخوة

(1) وصلت إلى كلام زوجته من خلال ملف نصي سلمني إياه الأخ ضياء بن الشيخ مصطفى أبي اليزيد؛ حيث كانت تربطهم علاقة عائلية بالشيخ عطية وأسرته، فضمنت ما ذكرته زوجته في مواضعه من سيرة الشيخ.

طلاب العلم الشرعي لا بأس به؛ منهم إخوة تابعون للقاعدة، ومنهم إخوة آخرون أيضًا كانوا تابعين للإخوة في الجماعة المقاتلة الليبية أيضًا؛ فكانوا يطلبون العلم في ذلك الوقت، وكان من أبرزهم وأظهرهم وأنشطهم الشيخ أبو يحيى الليبي -رحمة الله عليه-.

ولما جاء الإخوة كُنَّا رتَّبنا أن يكون الشيخ عطية الله الليبي هو المسؤول عن الإخوة طلاب العلم الشرعي التابعين للقاعدة في موريتانيا، وسافرت أنا من موريتانيا إلى السودان وبقيت معه على تواصل.

وكان يوافيني بتقرير كل شهر عن سير عملية التحصيل وكيف يكون نشاط الإخوة وعملهم في طلب العلم، وكان التقرير -حقيقةً- وافيًا وشاملاً وكاملاً ومكتوبًا بلغة منمَّمة جدًّا، ولفت انتباهي حقيقةً في تقاريره التي يكتبها عن المجموعة بصورةٍ عامة وعن بعض أفرادها أيضًا بصورة خاصة.

والشيخ عطية الله مكث في موريتانيا -على ما أذكر- حوالي ثلاث سنوات درس فيها الفقه والنحو أساسًا؛ هذه العلوم التي درسها في هذه الفترة على ما أذكر، وكان له مشايخ متعدّدون لعلَّهم لا يريدون أن تُذكر أسماءهم في هذا المقام وبالتالي أعتذر عن ذكر أسمائهم.

وفي سنة ١٩٩٤م قامت سلطات موريتانيا بحملة ضدَّ الإسلاميين في موريتانيا، وفي هذه الحملة أُخذ فيها -من بين من أُخذ- الإخوة الليبيون الذين كانوا يطلبون العلم في موريتانيا؛ فسافر الإخوة على إثر هذه الحملة -بعد الإفراج عنهم- إلى السودان، وكان من بين المسافرين إلى السودان أخونا الشيخ عطية -رحمة الله عليه-.

في ذلك الوقت كانت الجماعة الإسلامية في الجزائر والمجموعات الأخرى في أوج وذروة نشاطها وقتالها ضدَّ النظام الحاكم في الجزائر في ذلك الوقت، وكان الإخوة في السودان كثيرًا ما يلحّون على الشيخ أسامة -رحمة الله عليه- في تقديم ما يمكن تقديمه من المساعدة للجهاد في الجزائر.

فاختار الشيخ أسامة -رحمة الله عليه- من بين من اختار: الشيخ عطية الله الليبي ليذهب إلى الجزائر لاستطلاع الوضع ومعرفة الأحوال والجماعات والسّاحة والأفكار وما يحتاجون بالضبط، وذلك باعتبار أنّ الشيخ عطية هو أحد الإخوة النواذر في كفاءته وقدرته في هذه الناحية، والأمر الآخر أن أهله -امراته- كانت جزائرية أيضًا.

✦ في الجزائر ثم العودة لأفغانستان قبل الحادي عشر من سبتمبر:

في عام ١٤١٥ الموافق ١٩٩٥ م - وبتوجيه من الشيخ الإمام أسامة بن لادن رضي الله عنه - توجه «عطيّة» رضي الله عنه للمشاركة في قيادة الجهاد في الجزائر؛ حيث مكث فيها ثلاث سنوات كاملة، إلا أنه مرّ بتجربة مريرة فيها، حتى خرج منها نافذاً بجلده - كما ذكر رضي الله عنه في لقاءه بشبكة «الحسبة» و«التجربة الجزائرية» وفي مواضع أخرى تجدها في «المجموع» - بعدما كاد أن يتعرض للقتل من الغلاة؛ لكنه نفذ بجلده.

وبعدما - في حدود ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠ م - يممّ وجهه تجاه أفغانستان الفخار - مرة أخرى - مع قيام إمارة «طالبان» الإسلامية فيها، وعمل مدرساً في «المدرسة العربية في كابل» حتى كان وعد الله بنصر المجاهدين المبارك في غزوات الثلاثاء الأغرّ ٢٣ / ٦ / ١٤٢٢، الموافق ١١ / ٩ / ٢٠٠١ م..

قال الشيخ أبو حفص الموريتاني: «ذهب الشيخ عطيّة الله الليبي إلى الجزائر في رحلة طويلة جداً استغرقت عدة سنوات؛ كاد أن يُقتل خلالها من قبل غلاة الجماعة الإسلامية المسلّحة في الجزائر؛ الذين كادوا أن يقتلوه أكثر من مرّة.

بقي معهم فترة من الزمن ولما أحسّ بما يُضمرون له من الشرّ، حتى على ما أذكر أنه حكى لي بعد ذلك أنه قابل مرّة عنتر الزوابري فهدهدته تهديداً فهم منه أن عليه أن يبحث عن مخرج، وأن يتخلّص من الوضع الذي هو فيه؛ فاضطرّ للجوء إلى إحدى الجماعات الإسلامية الأخرى المناوئة للجماعة الإسلامية المسلّحة في ذلك الوقت.

انقطع تواصلنا مع الشيخ عطيّة الله من سنة ١٩٩٥ إلى سنة ١٩٩٩ تقريباً؛ فهذه الفترة تقريباً قضاها منقطعاً عن الاتصال بنا في القاعدة ولا ندري عنه شيئاً قبل سنة ١٩٩٩ م، حتى استطاع بفضل الله رضي الله عنه، وبمساعدة بعض الإخوة الآخرين أن يخرج من الجزائر، وجاءنا في أفغانستان على ما أذكر إما سنة ١٩٩٩ م أو بداية سنة ٢٠٠٠ م.

لما جاء حكى لنا المآسي والجرائم التي كان يرتكبها الغلاة المجرمون باسم الجهاد والمجاهدين؛ فقد كانوا يقتلون الأطفال ويقتلون النساء ويقتلون من لا علاقة له بالحكومة، بل كانوا يذبحون المجاهدين الذين يخالفونهم وجهة النظر أحياناً، وفي الحقيقة كانت هذه أوّل شهادة أسمعها مباشرة ممن أثق به عن حالة الغلوّ والإجرام الذي كان يُرتكب باسم الجهاد والمجاهدين في الجزائر، وعلى

كُلُّ شهادة الشيخ عطية على إجرام الغلاة في الجزائر موثقة وموجودة على الإنترنت، ويمكن الرجوع إليها.

لَمَّا جاء الشيخ عطية الله إلى أفغانستان جاءني في البيت، حيث إنه في الحقيقة كانت تربطني به أكثر من رابطة وعلاقة؛ تربطني به رابطة التنظيم في ذلك الوقت، ولكن ما كان يجمعنا كان أقوى وأرسخ من علاقة التنظيم؛ فقد كان هناك تشابه وتطابق في وجهات النظر لكثير من الأمور؛ سواء تعلقت بالساحة الجهادية أو تعلقت بساحة العمل الإسلامي بصورة عامة، وكانت بيننا قواسم مشتركة في هذا المجال نادر أن تجدها مشتركة بين أكثر العناصر الموجودة في الساحة من طلاب العلم.

من تلك الأمور مثلاً رؤيتنا لبعض ما كان يشيع في الساحة الجهادية في ذلك الوقت من كتابات بعض طلاب العلم وبعض أهل العلم، وكانت كتابات معتمدة بل كانت حقيقة تكاد تكون مقدسة عند كثير من عناصر التيار الجهادي بينما كنا نحن ننظر إليها نظرة أخرى ونرى أن فيها غلواً مُمْنَهجاً ومُؤَصَّلاً، وسوف تكون له نتائج خطيرة في المستقبل، وكان من نتائج ذلك بعض ما حصل في الساحة الجهادية في الجزائر.

وكان من الأفكار الموجودة مثلاً في الساحة أن كل حاكم كفر بمجرد الحكم بكفره؛ فيجب الخروج عليه مباشرة دون النظر إلى عواقب الأمور، ودون النظر إلى توفر الشروط والمقومات، ودون النظر إلى المآلات، ودون النظر إلى الظروف المحيطة.. وهذا كان كلاماً غير صحيح وغير منضبط، وكان هذا الأمر من الأمور التي أتفق -أنا والشيخ عطية- على أنه أوقع أضراراً كبيرة بالجهاد والمجاهدين في تجارب متعددة حصلت في سوريا من قبل سنة ١٩٨٢، وحصلت في مصر بعد ذلك سواء على أيدي جماعة الجهاد أو الجماعة الإسلامية، وتكررت في أكثر من موقع.

وحتى لما كنا نتكلم فيما بيننا مع الشيخ عطية في هذا الموضوع كان يقول لي: حتى الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية الآن بعد تجربتها الطويلة لعدة سنوات في قتال القذافي وصلت إلى هذه القناعة بالضبط؛ حتى على ما أذكر كان يقول لي: إنها تفكر في تغيير اسمها في ذلك الوقت حتى تنزع منه صفة المقاتلة؛ لأنهم وصلوا إلى أن قتال النظام بهذه المقومات البسيطة وعدم توفر العدد والعدد وشروط ومقومات الجهاد هي عملية خاطئة.

ومن الأفكار التي كنا نتفق فيها أن ساحة الجهاد على أهميتها هي مجرد ساحة من ساحات العمل الإسلامي الكثيرة جداً؛ يعني هنالك ساحة الدعوة، وهنالك ساحة العمل الخيري، وهنالك ساحة طلب العلم، وساحات كثيرة جداً لعمل الخير.. فقد كانت الأفكار المنتشرة في الساحة الجهادية أن كل عمل غير الجهاد هو عبث، وهو تضليل، وهو قعود، وهو عمل لا يفيد الإسلام والمسلمين في شيء، وكان الشيخ عطية يرى معي أن هنالك ساحات إسلامية فيها عمل هو حقيقة مفيد للإسلام والمسلمين.

ومن الأمور التي كنت أتفق فيها مع الشيخ عطية أيضاً: قضية الموقف من بعض البدع التي كانت موجودة في أفغانستان أيام حكم طالبان؛ فقد ظهر عندنا بعض الغلاة الذين كانوا يكفرون حركة طالبان لوجود هذه البدع ووجود بعض العناصر من حركة طالبان كان عندهم بعض التصوف أو عندهم بعض البدع؛ فكنا أنا والشيخ عطية ومجموعة من طلاب العلم أيضاً الموجودين في الساحة؛ كنا نرى أن هذه الاستثناءات الموجودة في ساحة أفغانستان هي حقيقة لا تغيّر من الأصل الموجود، وهو أن هذه إمارة إسلامية تحكمها حركة تريد تطبيق الشريعة وتجاهد في سبيل الله، وتؤوي المجاهدين وتنصرهم، وأن هذه الأخطاء تُصلح على مر الزمن وتُصلح بالدعوة والتصحيح من الداخل.

ومن المسائل التي كنا نتفق فيها أيضاً: الموقف من بعض الآراء والاجتهادات للدكتور الفاضل عبد القادر بن عبد العزيز التي وردت في كتابيه (العمدة) و(الجامع في طلب العلم)، وكنا نرى أن فيه أفكاراً غاية في الغلو في باب التكفير وباب الحكم على المخالف».

قال الشيخ أبو حفص متابعا: «ولمّا جاء الشيخ عطية الله الليبي بعد رحلته الطويلة في الجزائر جاء بأطفاله وأسرته نزل عندنا وبقي معنا أياماً في قندهار معي في البيت، وكنت في ذلك الوقت أوّسس -أو كان تأسس بالفعل-: «معهد العلوم الإسلامية والعربية في قندهار»؛ فكنت استشرته في بعض الأمور التي نريد أن نؤسس المعهد من أجلها، وبعض الأمور التي نريد أن نساهم في إصلاح الساحة الجهادية بها، وكانت -حقيقةً- آراؤه وأفكاره مشجّعة وكانت حقيقة ساهمت في إنجاز بعض ما تمّ إنجازه من مشاريع في هذا المجال سواءً عن طريق المعهد أو غيره.

وهنا أنه إلى أن معظم المشايخ الشناقطة أو الموريتانيين الذين كانوا في معهد قنهار أو قل كلهم لم يكونوا منضمين للقاعدة، وإنما كانوا متعاقدين مع المعهد ويدرسون علومًا شرعية ويدرسون لغة عربية ويدرسون أصول الفقه ويدرسون مواد مختلفة، ومنهم الشيخ أبو يوسف الموريتاني، ومنهم أبو الحسن الشنقيطي، ومنهم الشيخ أبو سلمان الموريتاني أيضًا، ومنهم إخوة آخرون، كل هؤلاء ما كانوا مبايعين للقاعدة وأنا كنت متعاقداً معهم من بلادهم باسم المعهد وليس باسم تنظيم القاعدة، وكان في ذلك خير».

وتُلخص زوجة الشيخ تفاصيل ما جرى في مرحلة الخروج من موريتانيا ثم الذهاب منها للجزائر حتى وصولهم لأفغانستان، وهي تفاصيل مهمة لم تُنشر من قبل عن حياة الشيخ الجهادية؛ فتقول: «بعد تسعة أشهر من وصولنا مهاجرين إلى موريتانيا بدأت الحكومة الموريتانية تطارد الإخوة وتبحث عنهم، وبعدها اجتمعنا نحن وعوائل المهاجرين كلنا في بيت واحد، وبعدها بأسبوع رجعت للجزائر، وتركت زوجي والإخوة في البيت، وبعدها هاجمت الشرطة الموريتانية البيت واعتقلت كل الإخوة والأخوات؛ بما فيهم الشيخ أبو يحيى الليبي وزوجته، واعتقل كذلك زوجي الشيخ عطية، ولكن في طريقهم إلى السجن هرب زوجي وبعض الإخوة معه من الشرطة، وبعدها اتجهوا إلى السنغال، وبعدها إلى السودان، وبعدها رجعوا للجزائر..

ولما رجعت كنت بعدها بيوم قد أنجبت ولدي الأول عبد الرحمن.. وبقينا في الجزائر إلى أن أراد زوجي الرجوع إلى موريتانيا للعمل في الأسواق؛ حتى نستطيع السفر بولدنا عبد الرحمن، وأثناء سفرنا عبر المطار قُبض عليه في المطار، وبقي عند مكتب التحقيقات حوالي أسبوع، وبفضل الله استطاع الفرار منهم، وبعدها التحق بالجماعة الجهادية في الجزائر، وبعدها أرسل لي رسالة وأخبرني أنه في الجزائر لم يسافر، وكنت أزوره من الحين إلى الآخر، وأثناء تلك الفترة رزقنا بمولودنا إبراهيم رضي الله عنه، وبعد أسبوع من ولادة إبراهيم؛ أخذته عند والده ففرح به كثيرا.

وبدأت الأوضاع تصعب علينا في الجزائر، وهذه الفترة كانت آخر مرة نذهب لزيارة زوجي رضي الله عنه، وبعدها انقطع عنا ولا ندري أهو حي أو ميت، حيثُ مرت أربع سنوات لا ندري ولا نعلم أي شيء عن زوجي (١٩٩٤ - ١٩٩٨م)، وفي تلك السنوات سُجنتُ أكثر من مرة وأخذوا مني جوازي،

والحمد لله الذي نجانا منهم.

وفي هذه السنوات بدأت «الجيا» التكفيريون في الجزائر بقتل الإخوة المجاهدين، والهجوم على المناطق التي كانت تؤوي الأخوة.

وبعد هذه الفترة صارت هدنة بين الإخوة المجاهدين والحكومة الجزائرية، وبعد مرور أربع سنوات صعبة ظهر زوجي، وأتت به الاستخبارات الجزائرية ومعه سلاحه، وكانت المفاجأة عندي أنه لم يزل حيا؛ ففرحت كثيرا وحمدت الله على سلامته وأن رده عليّ بعد أربع سنوات؛ حيث أتت به الاستخبارات زيارة عندنا في بيت أهلي لمدة ساعتين فقط، وبعدها جاءت الاستخبارات وأخذته وقالوا لي: اذهبى عنده، وفعلا وبعدها رجع زوجي للجبال ذهب بعد ساعتين إلى الجبال، وعشنا هناك في الجبال شهرا كاملا، وكنا نرتب أنفسنا للخروج من الجزائر.

وبعد التجهيز والترتيب للسفر؛ حان موعد السفر فخرجت بجواز آخر، وسافرنا من المطار والله الحمد، وكانت هذه الهجرة الثانية لي، وكان ذلك في سنة ١٩٩٨م وكانت الوجهة إلى المغرب، ولما دخلنا إلى المغرب في المطار ختموا لي جوازي، ولكن زوجي ﷺ شكوا فيه وبدؤوا يفحصون في الجواز، وكان معنا ولدي الصغير «إبراهيم» فقال لي زوجي: اقرصيه؛ حتى يصرخ ويتركونا نمر، وبالفعل بدأ إبراهيم يصرخ وختم له الجواز وخرجنا، ومكثنا في المغرب شهرا كاملا.

وبعدها هاجرنا إلى الأردن ومكثنا فيها سبعة أشهر، وكان لنا فيها مواقف، ومنها سجن زوجي، وهذا لما كنا في طريقنا إلى تركيا؛ حيث أخذوه من أمامنا وكبّلوا يديه بالأصفاد، وبعدها رجعت إلى الإخوة الذين كانوا معنا في الأردن، وكانوا كلهم لبيون ومنهم الشيخ أبو محمد الفقيه، وقد مكث زوجي في السجن بالأردن خمسة عشر يوما، وبعدها أطلقوا سراحه وطلبوا منا الخروج خلال يومين من الأردن وأن ندفع مبلغا من المال.

وفي الأردن التقيت ببعض الأخوات الفضليات، وكانت الحياة فيها صعبة جدا، وكذلك بعد سجن زوجي سكنا في منطقة الزرقاء مدينة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي، وكان لنا لقاءات وزيارات للشيخ أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله.

ثم خرجنا من الأردن واتجهنا إلى تركيا قاصدين الإمارة الإسلامية في أفغانستان، وأثناء الطريق

أكرمني الله بلقاء بعض الأخوات المهاجرات، وبعد وصولنا إلى تركيا كانت الحياة جيدة في البداية ورزقنا الله بمولودنا «عصام» تقبله الله، وعزمتنا الإخوة على عشاء بمناسبة المولود الجديد، وفي تلك الليلة قامت الحكومة التركية باعتقال الإخوة الذين كانوا عندنا، وبعدها غيرنا البيت وذهبنا لبيت آخر ومنه بدأنا نرتب للخروج من تركيا إلى إيران، وهذه المرة كانت الهجرة برًّا وليس عبر الطائرة.

وخرجنا من تركيا في سنة ١٩٩٩م ودخلنا إلى إيران ومكثنا فيها شهرًا، وبعدها ذهبنا إلى باكستان وسكنّا في منطقة كراتشي لمدة سنة، وبعدها دخلنا إلى أفغانستان، وهكذا في كل بلد نتعلم منه ونتعرف على ثقافات وعادات الشعوب، ولولا الهجرة ما عرفنا ذلك؛ رغم أنه فيها مخاطرة، ولكن فيها متعة وسعادة وراحة نفسية رغم الصعاب ورغم الحياة البسيطة.

وبعدها وصلنا إلى أفغانستان، وكانت أول محطة لنا: قندهار؛ حيث جلسنا فيها خمسة عشر يومًا، وبعدها انتقلنا للعيش في كابل وكانت جميلة وجوها جميل، ويكفي أننا نعيش في ظل خلافة إسلامية وربنا يعلم أحببتها كثيرا وأحسست بالراحة فيها، وكان أولادنا يدرسون في مدرسة للأولاد وأخرى للبنات، والحمد لله قضينا فيها ما شاء الله وحملت فيها ابني «مجاهد».

وبعدها كانت الغزوة المباركة على برج التجارة واضطررنا أن نخرج من كابل إلى قندهار، واستقر بنا المقام في هلمند، وفيها أنجبت ولدي الرابع وكانت أيامًا صعبة والقصف فيها قويا؛ فاستشهد بسببه كثيرٌ من خيرة الأخوة، وبعدها قرر الإخوة أن يُخرجوا كل العوائل، وخرجنا فعلا، وكان ذلك صعبا علينا وعلى أولادنا الذين أحبوا هذا البلد الطيب الذي قضوا فيه أجمل الأيام.. ويكفي أننا كنا نعيش في عزة وكرامة وحُرية، ونسأل الله أن يعيدها وأن ينصر المجاهدين في كل مكان».

✦ بعد الحادي عشر من سبتمبر:

بقي الشيخ في أفغانستان حتى غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة، وبدء الحروب الصليبية الثالثة على أفغانستان، وانحياز المجاهدين في «الإمارة الإسلامية»؛ فذهب الشيخ إلى إيران.

قال الشيخ أبو حفص الموريتاني: «لما رجع الشيخ عطية الله الليبي من الجزائر لم ينضم إلى القاعدة مباشرة؛ بل بقي فترة من الزمن وكنت أكلمه وأقول له: لماذا لا ترجع إلى القاعدة؟ فكان يقول لي: أمهلوني فترة، وكأنه كان واجداً في نفسه أن القاعدة لم تبذل الجهد الكافي في متابعة موضوعه أثناء

انقطاع أخباره في الجزائر.

وبالمناسبة فهذا أمر غير مقصود؛ فالشيخ أسامة -رحمة الله عليه- يقدر الشيخ عطية جداً جداً، حيث إن الشيخ عطية يتميز بصفات منها حسن الخلق، ومنها الصبر، ومنها مؤهلات شخصية تتوافر فيه كالإدارة والقيادة قل أن تتوفر في غيره.

فالشخص عطيّة الله بقي منذ أن جاء إلى أن بدأ العدوان والحرب على أفغانستان وهو خارج إطار تنظيم القاعدة ولم يكن معهم، ولعلّ هذا ما لا يعرفه كثير من الإخوة؛ أي أنه كان في هذه الفترة مستقلاً، وحتى لم يكن في هذا الوقت منضماً تنظيمياً للإخوة الليبيين في الجماعة الإسلامية المقاتلة.

ولما حصلت أحداث عمليات الحادي عشر من سبتمبر وحصل بعدها ما حصل من غزو كان موقفه موقف طلاب العلم الشرعيين وموقف الناس كلها؛ فالناس كانت في عمومها معارضة للأحداث، لكن لما حصل الغزو لأفغانستان لم تكن معارضة لمقاومة الاحتلال والعدوان، بل كانت مع الأفغان ومع حركة طالبان في مقاومة الاحتلال ومقاومة العدوان، وكانت جهودها العلمية والدعوية وجهودها العسكرية منصبّة في هذا الجانب.

ولما سلّمت طالبان آخر معاقلها في قندهار وطلبت من الإخوة المجاهدين العرب وخاصة أصحاب الأسر الخروج من أفغانستان في تلك المرحلة إلى أن تنهياً مرحلة جديدة كان الشيخ عطية الله الليبي من الخارجين إلى إيران، وقد تواصلت معه في إيران وبقي فيها مدّة من الزمن، وبقي حتى ذلك الوقت لم يدخل إلى تنظيم القاعدة ولا يزال على موقفه الذي رجع به من رحلته إلى الجزائر.

لما اعتقلنا في إيران كان الشيخ عطية الله ممن نجا بفضل الله من الاعتقال وذهب إلى وزيرستان، فانقطعت عني أخباره في هذه المرحلة لأننا دخلنا السجن في شهر ١٢ سنة ٢٠٠٢م ولم نخرج منه إلا في شهر ٤ سنة ٢٠١٢م يعني تقريباً عشر سنوات.

في هذه الفترة كان أحياناً يأتي إلينا بعض الإخوة الذين اعتقلوا مؤخراً أو اعتقلوا بعدنا بعدة سنوات مثلاً؛ فينضموا إلينا في السجن فنجد عندهم بعض الأخبار، ومن الأخبار التي وصلتنا من بعض هؤلاء الإخوة أن الشيخ عطية الله الليبي رجع إلى القاعدة وانضم إليها وأصبح يتحمّل مسؤوليات إدارية وتنظيمية في وزيرستان.

بل كان حقيقة يتولّى جزءًا كبيرًا جدًّا من مسؤوليات التنظيم، حتى أنه كان يتولّى المسؤولية في التواصل مع فروع تنظيم القاعدة في مناطق أخرى، كشمال إفريقيا والصومال وفي العراق أيضًا؛ فقد كان يتواصل معهم وكان يحمل إليهم ويتلقّى منهم المراسلات بينهم وبين الشيخ أسامة -رحمة الله عليه-.

قال الزبير: ثم إنه لما احتلت «أمريكا» العراق كلّف الشيخ «أسامة» الشيخ «عطية الله» رحمته الله بالذهاب إلى العراق لقيادة الجهاد هناك جنبًا إلى جنب مع أسد العراق الشيخ: «أبي مصعب الزرقاوي» رحمته الله - وذلك في عام ١٤٢٧ الموافق ٢٠٠٦م-، ولكن لم ييسر الله رحمته الله للشيخ دخول العراق لحكمة يعلمها رحمته الله - فلعلّه لو وصل العراق لقتله الغلاة المجرمون هناك-؛ فعاد ليتّم دورًا كبيرًا ومحوريًا في قيادة «قاعدة الجهاد» خلال الخمس سنوات الأخيرة من حياته؛ حيث كان رحمته الله نائب المسؤول العام للتنظيم في أفغانستان؛ الشيخ «مصطفى أبو اليزيد» رحمته الله، وما لبث أن صار المسؤول العام له بعد استشهاده، ثم صار الرجل الثاني في التنظيم بعد استشهاد الشيخين الجليلين: «أسامة بن لادن» و«مصطفى أبو اليزيد» رحمته الله؛ فلقد كان الشيخ عطية رحمته الله يمتلك من الحكمة والحنكة والخبرة الشرعية والقيادية والإدارية والسياسية ما أهله لقيادة «تنظيم قاعدة الجهاد» برغم وجود من هم أكبر منه سنًا وأقدم هجرةً وجهادًا في التنظيم، وهكذا بقي الشيخ رحمته الله في جهاد..

حتى حانت ساعة لقاء ربّه، وجاءه الاضطفاء؛ فصار في مصاف الشهداء -كما نحسبه-.

قال الشيخ أبو حفص الموريتاني: «في سنة ٢٠١٤ لما أفرج عن الدفعة الأولى من مجموعة الوثائق التي عُثر عليها في بيت الشيخ أسامة -رحمة الله عليه- قرأت هذه الوثائق كلها، وفي الحقيقة قرأت من خلالها كلّ -أو أستطيع أن أقول معظم- ما فاتني من أخبار وأمر الجماعة وقيادتها في الفترة التي غبنا فيها في السجن.

ومما قرأته من رسائل الشيخ التي أفرج عنها إلى الشيخ عطية الله الليبي -رحمة الله عليه- أنه عيّن في مكان الشيخ سعيد -رحمة الله عليه- بعد استشهاد، وكان يتولّى معظم المهام أو تستطيع أن تقول: إن الأعمال الإدارية والتنظيمية للقاعدة في وزيرستان والتواصل مع فروعها من الخارج يتبيّن للقارئ من خلال الرسائل أنها كانت إما بيد الشيخ عطية وإما أنها كانت تمرّ عن طريقه.

وقرأت للشيخ عطية أيضاً أنه كان يتولّى إدارة ملفات مهمة منها ملف اختطاف دبلوماسي أفغاني كانت اختطفته القاعدة؛ تم دفع خمسة ملايين دولار من قبل الحكومة الأفغانية للإفراج عنه.

ولو قلت إنني لم أعيش شخصاً مثل الشيخ عطية الله الليبي من جيله في ساحات الجهاد لما كنت في كلامي مبالغاً؛ فالشيخ عطية الله الليبي كان عفّ اللسان، كان مؤدّباً، كان كريماً، كان خلوقاً، كان منصفاً، وكان ذكياً حقيقة ومدركاً لما حوله.

ومما يعجبني فيه قدرته على التمييز بين ما يؤخذ وما لا يؤخذ من كلام بعض أهل العلم في اجتهاداتهم، وإنصافه لهم مع ذلك، ومن ذلك على الخصوص: موقفه من مدرسة مشايخ نجد المعاصرة؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه-، والمشايخ النجديين من بعده؛ حيث كانت لي وإيّاها آراء متطابقة في هذا المجال، خطرت لكلّ منّا لوحده فتواردت فيها الخواطر، وهذا كان ممّا أعجبني فيه حقيقة.

وما رآه الشيخ عطية الله الليبي في الجزائر من غلوّ الغلاة أضاف إلى رصيده العلمي رصييداً من التجربة كان له أثرٌ إيجابيٌّ كبيرٌ جداً في فتاوى وآراءٍ ومواقفِ الشيخ عطية الله الليبي.

ونقول اليوم: إن غياب الشيخ عطية الله الليبي عن ساحة الجهاد وعن القاعدة كان خسارة عظيمة؛ لأنه وجه علمي، جهادي، متميز، معتدل، متزن، خلوق، يعرف للناس أقدارهم، ويحفظ لهم منزلتهم ومكانتهم، وهذا شيء نادر حقيقةً في ساحة الجهاد التي يغلب عليها عادةً التوتر وعدم الاتزان عند بعض وليس كل طلاب العلم الذين هم في الحقيقة قليلون في الأصل في ساحة الجهاد».

✽ أخلاقه وصفاته وعلميته:

كان الشيخ رحمته الله صاحبَ عبادةٍ وقيامٍ ليلٍ وتهجدٍ لله رحمته الله، وكان قد ازدادَ تعلقهُ بربه رحمته الله بعدَ تسلّمه لإمارة «جماعة قاعدة الجهاد» أعزّها الله؛ حيث يتّضحُ هذا بشدّةٍ من خلالِ رسائله العديدة التي ينصحُ فيها بالصبرِ واللّجوءِ إلى الله رحمته الله في أوقاتِ الشدّةِ وحسنِ الظنِّ به رحمته الله والثقة بنصره؛ برغمِ الظروفِ الصّعبةِ التي كان يمرُّ بها المّجاهدون.

وكانَ كذلك من أحرصِ النَّاسِ على بيتِ مالِ المسلمين؛ فلا يصرفُ منه إلاّ بقدره وبالمعروف؛ فقد تكونَ عنده من الأموالِ أحياناً ما يكفيهِ لسدادِ حاجاته، ولكنّها أموالٌ بيتِ المالِ؛ فلا يشتري لنفسه ما

يأكله، وإن فعل فإنه يشتري ما قلَّ ثمنه ورخص؛ حرصاً منه ﷺ على هذه الأمانة العظيمة.

وكان ﷺ يحرص أشدَّ الحرص على تعليم أولاده وتدريبهم وتربيتهم بنفسه على الرغم من كثرة المسؤوليات الملقاة على عاتقه.. كلُّ هذا مع طيبة قلبه؛ وخفة ظله؛ فقد كان يمازح إخوانه ويواسيهم؛ مع ما عرف عنه من حزم وقوة في الرأي والتدبير.

وأما حسن إدارته وقوة بصيرته فهي السمة المميّزة له ﷺ، فقد شهد له القاصي والداني بذلك؛ حيث أكسبه العمل في الساحات الجهادية المختلفة خبرةً عظيمةً قلَّ أن تجتمع في رجل واحد.

وكانت شخصيته قويةً ﷺ حيث عرف عنه الجدِّيَّة والحزم، وأحياناً «العصبية»؛ فقد كان حازماً في العمل، دقيقاً في مواعيده، ضابطاً لعمله.

ولعلَّ من أعظم صفاته ﷺ: التواضع لإخوانه المجاهدين خاصةً والمسلمين عامةً، وهذا من بركة العلم الذي حباه الله إياه؛ فلا يأنف عن محاوره الصَّغير ولا الكبير، ولا مؤاكلتهم أو مخالطتهم.

وقد كان شديد الغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم مشدداً فيها، ومعلناً التَّكبير على سفكها بغير حقٍّ، وهذا كله ملاحظٌ من كلماته ومواقفه القويَّة التي سجَّل بعضها في هذا «المجموع».

وأما خطابه؛ فقد كان يتَّسم بالاهتمام البالغ بالتربية وترسيخ الأخلاق الفاضلة مع الموافق والمخالف، وترك حظَّ النفس وإيثار ما عند الله ﷻ، وكان يرى أن هذه الأمور من أولى الواجبات على المجاهدين - وهي كذلك بلا شك -، بل كان كثيراً ما يحيل المشاكل إلى قلة التربية في الساحة الجهادية.

وكذا كان يقف ﷺ سداً منيعاً في وجه الغلاة والمتسرِّعين في التَّكفير، والمتساهلين في الدماء، وكان يكرِّر حين الخلاف: «لعلَّ للمخالف عذراً.. لعله كذا وكذا» حتى تذهب عجلة المتسرِّعين.

وكان ﷺ يرأس أهل العلم في المشكلات والنوازل الجهادية والشرعية؛ فيصدر عنهم ويستفيد من شوراها، ومما يذكر هنا أن أحد المشايخ العاملين بعث له برسالة فيها: أن سرَّ «الفاتحة» في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة] فعلق عليها ﷺ: سرَّها في كلمة (أَهْدِنَا) [الفاتحة: ٦] كما تجده في «سلسلة الثقافة والوعي»، ولا يمنعه عن التواصل معهم؛ كونهم يخالفونه في بعض المسائل والنوازل؛ فقد كان فقهه أوسع من التنظيمات والجماعات، بل كان ينظر أن العالم يستفاد منه ولو خالفنا في اجتهاده.

والمتتبع لكلام الشيخ ﷺ يلحظ ما حباه الله من فقه في الدين، وفهم عن الله رب العالمين، وما كان عنده من قوة في الحافظة، وسيلان في العلم؛ فقد تتبعت كثيراً من كلامه؛ فعلمت أنه - وبلا شك - كثيراً ما يحدث

من حفظه، ويستدلُّ على مسائل كثيرة من ذاكرته، مع تواضعٍ شديدٍ، وفهمٍ كبيرٍ، وكان يقول: «التأليف لعلهُ ما زال مبكراً على مثلي، وأنا أخشاهُ وأتقاصرُ عنه» مع ما عنده من علمٍ وفضلٍ.

وقد سئل الشيخ أبو حفص الموريتاني عن مؤلفات الشيخ عطية المضمَّنة في هذا الكتاب «الأعمال الكاملة»، فقال: «راجعتُ واطلعت على هذا الكتاب وهذا السفر العظيم للشيخ عطية الله الليبي، وهو حقيقةً كتاب يستحقُّ القراءة، والشيخ من الشخصيات النادرة في الساحة الجهادية، والتي أثر غيابها عن الساحة سلِّباً عليها، وأتاح الفرصة لآراء وأفكار أخرى كان وجودها أثر سلبي في الساحة.. وللشيخ عطية الله رسائل وفتاوى ولقاءات تبين آراءه في بعض ما كانت تقوم به الجماعات الجهادية من أمور غير منضبطة من الناحية الشرعية، ومن أفكار فيها غلوٌ وفيها عدم انضباط من الناحية الشرعية، وهذا ما يؤكِّد ما ذكرت من اتزانه واعتداله وانضباطه في أغلب وأكثر ما يقول».

❖ صفات الشيخ الجهادية والقيادية:

يشهد الجميع للشيخ ﷺ أنه كان حاذقاً وذا خبرة واسعة في الشؤون الجهادية وتسيير أمور الجهاد ومهامه الصعبة؛ حيث كان ذا حزم وقوة في الرأي، وصاحب نظر عميق في عواقب الأمور، ولعل ما قاله عنه أمير الاستشهاديين الشيخ «أبو مصعب الزرقاوي» ﷺ في رسالته المسماة: «دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول» يكفي لبيان ذلك.

ومما يدلُّك على هذا أيضاً أن الشيخ ﷺ قام بقيادة «قاعدة الجهاد» في ظروفٍ عصيبة؛ اقتضت ضرورة المرحلة أن لا يكون لها إلا الأكفاء من أمثاله، فقام بثغره أحسن قيام؛ حتى ارتقى شهيداً كما نحسبه، وقد أخذت منه إدارة العمل الجهادي جُلَّ وقته حتى صرفته عن القراءة والتأليف رغم شغفه بهما، ولذلك قلَّ إنتاجه العلمي بشكل ملحوظ، وكان يتأسف على قلة الوقت الذي يهبه للقراءة.. وفي كل خير؛ فما العلم إلا للعمل.

وقد قاد الشيخ عطية التنظيم في أفغانستان من حين استشهاد قائده الأسبق الشيخ مصطفى أبي اليزيد، وذلك بتاريخ: ٧ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ؛ ٢٢ مايو ٢٠١٠م، أي أنه بقي أميراً لقاعدة أفغانستان وما حولها - وناصباً للشيخ أسامة - سنة ونصف حيث استشهد في رمضان ١٤٣١ هـ ﷺ.

ولكننا نحمد الله على كلِّ حال؛ فقد ترك الشيخ ﷺ خلفه رجالاً ذوي همم عالية تناطح الشُّم

الرّواصي - نسأل الله ﷻ أن يسدّدهم ويعينهم على رفع الرّاية وإكمال المشوارِ الجهاديِّ المباركِ - .
وكذلك فقد كان ﷻ ذا خبرةٍ كبيرةٍ بالكمبيوتر والتّعاملِ مع الانترنت، وملمّا بأموّرٍ كثيرةٍ في مجالاتِ
التّكنولوجيا والتّطوّر، مع حرصٍ شديدٍ على الارتقاءِ بنفسه من جميع النّواحي؛ حتّى يستطيع استيعابِ
ظروفِ الجهادِ المختلفةِ التي تتطلّبُ أن يكون القائدُ والأميرُ على كفاءةٍ عاليةٍ من النّاحيةِ العلميّةِ
والعمليّةِ، بل وفي شتى المجالاتِ.

وكان ﷻ حريصاً على إخوانه وعلى أرواحهم أشدَّ الحرصِ؛ فقد تجده يمنعه من أمرٍ ظاهره خيرٌ،
ولكن - وبعد التأمّل - تجد أنّ ما ذهب إليه من رأيٍ هو الصّوابُ، وما كان ذلك إلا لحرصه ﷻ على
دماءِ إخوانه؛ خاصّةً القياداتِ والكفاءاتِ منهم.

وقد شارك الشيخ ﷻ في توجيه دفة «قاعدة الجهاد» مع سنانة بقلمه وبنانه؛ فقد كانت له مشاركاتٌ في
كتابة عددٍ من بيانات «جماعة قاعدة الجهاد - القيادة العامّة»، وكان ممّا كتبه: بيان استشهاد الشيخ
أسامة بن لادن ﷻ المعنون بـ: «عشت حميداً.. بيان بشأن ملحمة الإباء، واستشهاد أسد الإسلام
الشيخ أسامة بن لادن»، وكذلك فقد كتب بيان «غزوة أبي دجانة الخراساني تقبله الله لاختراق
حصون الأمريكان» وغيرها من البيانات التي أصدرتها القيادة العامّة لـ «جماعة قاعدة الجهاد».

❖ حبُّ ووفاءُ بين المجاهدين والشيخ «عطيّة الله» ﷻ:

لقد كان الشيخ حبّ إخوانه، حتّى أنّهم يقدونهُ بأنفسهم، ويحملونه فوق رؤوسهم؛ ولا أدلّ على هذا
ممّا خطّه الشيخ «أبو الحسن الوائلي» في كتابه القيم «الحبُّ الخالد»؛ حيث قال حفظه الله:
«كنا نصلّي مع الشيخ الشهيد «عطيّة الله الليبي» ﷻ في أحد الخطوط الأماميّة، وكانت القذائفُ
تسقطُ أمامنا بكثرة، وعلى مسافةٍ قريبةٍ جدّاً؛ فخشيتُ الإخوة - ومنهم الشهيد العابد أبو عزّام إسماعيلُ
فلاته المكّي - على الشيخ من الشّظايا الصّغيرة التي يحتملُ احتمالاً كبيراً أنّها تصله؛ فأخذوا حصيراً
ثقيلاً، وظلّوا قائمين أمام الشيخ وهم ممسكون بهذا السّاتر؛ فجعلوا أنفسهم فدّى لشيخنا، وكانهم
يقولون: «تغرّس الشّظايا بأجسادنا ولا تصل لشيخنا»؛ فلمّا انتهينا من صلاة المغرب وكنا نريدُ
الجمع بين المغرب والعشاء قام الشيخ وطلب منهم ترك هذا الأمر، وعزم عليهم؛ إلا أنّهم امتنعوا

وظلوا على حالهم حتى انتهينا من صلاة العشاء، ولسان حالهم يشد:

فَدَتِكَ نَفِيسَاتِ النَّفُوسِ مِنَ الرَّدَى وَمِثْلِكَ يُفْدِي بِالنَّفُوسِ النَّفَائِسِ
وَكَيْفَ لَا يُفْدِي الشَّيْخُ عَظِيمَهُ بِأَرْوَاحِنَا؟ فَلَقَدْ كَانَ نِعَمَ الشَّيْخِ الْعَالِمِ، وَنِعَمَ الْمُجَاهِدِ الْعَامِلِ، وَنِعَمَ
الْأَمِيرِ وَالْجُنْدِيِّ، وَنِعَمَ الْأَخِ الْحَبِيبِ، وَالْوَالِدِ الْقَرِيبِ، وَالنَّاصِحِ الشَّفِيقِ؛ جَمَعْتَنَا أَيَّامٌ سَوِيَّةً فَكَانَتْ
أَجْمَلَ الْأَيَّامِ، اسْتَفَدْتُ مِنْهُ وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ كَثِيرًا؛ فَكَانَ قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَجَلَاءَ الْأَحْزَانِ، قَالَ لِي فِي يَوْمٍ مِنْ
الْأَيَّامِ الَّذِي أُضْطُرْتُ فِيهِ لِفِرَاقِهِ: وَاللَّهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِنْ ابْنِي!، وَقَبْلَ أَيَّامٍ مِنْ تَنْفِيذِ «أَبِي
طَلْحَةَ الْأَلْمَانِيِّ» لِعَمَلِيَّتِهِ الْإِنْعِمَاسِيَّةِ، ذَهَبْتُ مَعَ الشَّيْخِ لِزِيَارَتِهِ، وَقَدْ كَانَ لِأَبِي طَلْحَةَ مَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ فِي
قَلْبِ الشَّيْخِ عَظِيمِهِ رحمته، فَلَمَّا جَلَسْنَا سَوِيَّةً قَالَ لِي الشَّيْخُ: «اذْهَبِي أَنْتِ كَذَلِكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ فَمَا بَقِيَ إِلَّا
أَنْتِ!»، وَكَانَ وَقْتُهَا حَزِينًا لِفِرَاقِ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَدْ وَجَدْتُ رِسَالَةً بِخَطِّ «أَبِي طَلْحَةَ» أَرْسَلَهَا إِلَى الشَّيْخِ
قُبَيْلَ اسْتِشْهَادِهِ، يَقُولُ فِيهَا: «شَيْخِي الْكَرِيمِ! اْعْلَمِ أَنَّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ، وَكَانَتْ مُعَاشَرَتُكَ وَقْتًا طَيِّبًا
فِي حَيَاتِي، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى حُسْنِ ظَنِّكَ بِي، وَإِنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ أَنْ عَرَفَنِي اللَّهُ عَلَى أَمْثَالِكُمْ؛ نِعَمَ
يَعِزُّ عَلَيَّ فِرَاقُكَ، وَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَتَهَرَّبَ مِنَ الْعِنَاقِ الْأَخِيرِ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْمَفْرُ؟ وَإِذَا كَانَ هَذَا الْحُبُّ فِي
الدُّنْيَا؛ فَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ؟».

وَهَذَا قُرَّةُ أَعْيُنِنَا الشَّيْخِ «أَبُو يَحْيَى اللَّيْبِيِّ» مَفْظُهُ اللَّهُ ^(١) يُجَاوِبُنِي عَلَى رِسَالَةٍ أَرْسَلْتُهَا لَهُ أَعِزِّيهِ وَأَعِزِّي
نَفْسِي فِيهَا بِمَقْتَلِ حَبِيبِنَا وَوَالِدِنَا الشَّيْخِ «عَظِيمَةَ اللَّهِ»؛ فَكَانَ جَوَابُهُ: «أَخِي الْحَبِيبِ: وَصَلْتَنِي رِسَالَتُكُمْ
الْأُولَى فِي التَّعْزِيَةِ فِي رَفِيقِ الدَّرْبِ الشَّيْخِ «عَظِيمَةَ»؛ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ خَيْرٍ، هَكَذَا يَكُونُ الْعِزَاءُ
وَالْوَفَاءُ وَأَنْتُمْ أَهْلٌ لَذَلِكَ، فَعَلِمَ اللَّهُ مَا كُنْتُ أَنْتَظِرُ يَوْمًا أَعِيشُ فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ فِيهَا الشَّيْخُ «عَظِيمَةَ»
رحمته؛ فَقَدْ كُنْتُ أَعِدُّهُ عِدَّةَ النَّوَائِبِ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّزَانَةِ وَالْأَنَاةِ وَالْعِلْمِ
والتَّجْرِبَةِ وَالْوَقَارِ - كَمَا نَحْسِبُهُ وَاللَّهُ حَسِيبُهُ -، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي التَّخَوُّفِ مِنْ ذَهَابِ الْآخِرِ قَبْلَ
أَخِيهِ كَفَرَسِي الرَّهَانِ!، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَدُهُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ غِيَابِ الْآخِرِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنْ

(١) اسْتَشْهَدَ الشَّيْخُ «أَبُو يَحْيَى» تَقْبَلَهُ اللَّهُ بَعْدَ رَفِيقِ دَرْبِهِ وَخَلَّ رُوحَهُ وَأَنْبَسَهُ فِي هِجْرَتِهِ، الشَّيْخُ «عَظِيمَةَ اللَّهِ» بِمُدَّةِ سِيرَةٍ؛ فَجَجَعَ بَعْدَهُمَا أَهْلُ
الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَصَدَّقَ فِيهِمَا قَوْلَ الشَّيْخِ أَبِي اللَّيْثِ اللَّيْبِيِّ رحمته أَنَّهُ وَجَدَ خِلَالَ حَيَاتِهِ: «أَنَّ الَّذِي تَجَمَّعَ مَعَهُ أَخِيهِ الْمُجَاهِدِ
عِلَاقَةٌ حَبِيبَةٌ تَمَيِّزُ عَنْ بَقِيَّتِهَا مِنَ الْعِلَاقَاتِ، إِذَا قُتِلَ هَذَا الْآخِرُ يَلْحَقُهُ بَعْدَ فِتْرَةٍ بَسِيطَةٍ»؛ فَإِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

البون؛ فما أنا وهو إلا كالعصا والسيف، ولكن هكذا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَنَا؛ فَنَحْنُ رُفَقَاءُ هِجْرَةٍ وَجِهَادٍ وَأَسْفَارٍ
وَطَلَبِ عِلْمٍ وَمُدَاهِمَاتٍ، وَأَخِيرًا: بَلَاءِ الْمَسْئُورِيَّةِ.

مَعْدِرَةٌ؛ فَهَذِهِ نَفَثَاتُ مَصْدُورٍ، وَلَا تَثْرِيْبَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، فَوَا أَسْفَاهُ عَلَى الشَّيْخِ

«عَطِيَّة»، وَاللَّهُ يَتَوَلَّانَا وَإِيَّاكُمْ بِتَوْفِيقِهِ.

[البصرة: الطريق]

فَمَا رَأَيْتَنِي مَنْ لَأَقْنِي بَعْدَ بَعْدِهِ؟ وَلَا شَأَقْنِي مَنْ سَأَقْنِي لِيُصَالِيهِ

وَلَا لَأَحَ لِي مُنْذَرٌ نَدُّ لِفَضْلِهِ؟ وَلَا ذُو خِلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ»

ثُمَّ خَتَمَ الشَّيْخُ أَبُو يَحْيَى رِسَالَتَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ: «وَلَكَ هَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ الصَّحِيحَ الَّذِي

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدِ السَّلْمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ،

فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ؛ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا قَلْتُمْ؟) قَالُوا: دَعَوْنَا لَهُ.. اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ، اللَّهُمَّ أَلْحَقْهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ؟ وَأَيْنَ عَمَلُهُ

بَعْدَ عَمَلِهِ؟ فَلَمَّا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)»^(١).

وَقَدْ أَفَادَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَائِلِيُّ بِقِصَصٍ عَجِيبَةٍ عَنِ الشَّيْخِ ﷺ؛ فِي حَسَنِ إِدَارَتِهِ، وَتَرْبِيَّتِهِ

أَوْلَادِهِ، وَاعْتِنَائِهِ بِمَنْ تَحْتَهُ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ وَتَعْلِيمِهِمْ وَتَوْجِيهِهِمْ حَتَّى تَتَّضِحَ الْأُمُورُ، وَصَبْرِهِ

وَتَسْلِيمِهِ بِمَا يَحُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَائِبِ؛ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ أَنْ قَالَ: كُنْتُ لَمَّا أَرَى

الْمَقْتَلَةَ الْحَاصِلَةَ بِالْإِخْوَةِ مِنَ الطَّائِرَاتِ بِدُونِ طَيَّارٍ؛ أَقُولُ لِلشَّيْخِ عَطِيَّةَ ﷺ:

يَبْدُو أَنَّكَ كَأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ؛ نَعْرِفُ أَنَّ مَصِيرَنَا الْقَتْلُ مِنْ هَذِهِ الْخَبِيثَةِ وَمَعَ ذَلِكَ نَسْتَمِرُّ فِي الْعَمَلِ!

فَكَانَ يَقُولُ: صَدَقْتَ كَأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ».

✦ غزوة «خوست» المباركة:

وَلَيْسَ أَدَلُّ عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنْ حُنْكَةِ الشَّيْخِ وَخَبْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمَ -رِعَاكَ اللَّهُ- أَنَّ الشَّيْخَ ﷺ هُوَ

الْمُهَنْدِسُ الْحَقِيقِيُّ لـ «غزوة حذيفة بن اليمان»؛ الَّتِي هَزَّتْ أَرْكَانَ الاستخباراتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ «CIA»

(١) سنن النسائي (١٩٨٥)، سنن أبي داود (٢٥٢٤) وصححه الألباني.

وإدارة «البيت الأسود»، والتي نفذها الأخ الدكتور الشهيد - كما نحسبه - «أبو دجانة الخراساني»[❦] في قاعدة «خوست»؛ قال الشيخ المجاهد أبو البراء الكويتي - خلال سرده سيرة الشيخ عطية[❦] - : «في صباح اليوم الثاني - للغزوة - قابلته في إحدى المناطق وقد كنا نتحدث بكلام عادي فقال لي: هل تعرف يا أبا البراء من قام بهذه العملية؟ فقلت له: لا أعلم، فقال لي: إن أخانا أبا دجانة الخراساني هو من قام بتنفيذ هذه العملية، ثم حكى لي التفاصيل كاملة عن العملية وكيف تم التخطيط لها؛ فالعملية لمن عرف تفاصيلها تدل دلالة كبيرة على براعة هذا الرجل وحنكته وحسن تخطيطه وتدييره، إلى جانب توفيق الله[❦] أولاً ثم لأخينا «أبي دجانة الخراساني»[❦].

تمت هذه العملية المباركة التي قصمت ظهر الاستخبارات الأمريكية وقتلت ثمانية من أكبر ضباطهم وأردتهم إلى جهنم وبئس المصير؛ بعد أن كانوا يأملون المكر بالإسلام وأهله، ولكن أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يخططوا، ولم يعرفوا أن الأمة فيها رجال أمثال شيخنا[❦]؛ يتربصون بهم ويقعدون لهم كل مرصد إعلاء لراية الله، ونصرة لعباده المستضعفين، مع أن الهدف الأول من تجنيد الأخ «أبي دجانة»[❦] كان لاغتيال الشيخ عطية الله، ولكن الله لهم بالمرصاد^(١).

❦ الارتقاء إلى رب السماء، والاصطفاء - بإذن الله - مع الشهداء:

قدم الشيخ[❦] لدين الله[❦] الغالي والنفيس؛ ومن ضمن ذلك ولده «إبراهيم» وهو أحب أبنائه إليه وأميزهم[❦] - وعمره خمسة عشر عاماً - حيث قتل قبل والده بقرابة سنتين، وكان ابنه «إبراهيم» هو

(١) مصادر السيرة: أكثر ما تم ذكره في هذه السيرة التي حاولنا أن نختصر فيها قدر الاستطاعة؛ إنما هو مستفاداً ممن عاصر الشيخ وخالطه وجالسه، ومنه ما نُشر من قبل، ومنه ما انفردنا بنشره في هذا «المجموع»، ومما نُشر في سورة الشيخ واستفدنا منه: مقال بعنوان: «ورحل الشيخ عطية الله: فارس العلم والحكمة والزهد» للأخ: أبي البراء الكويتي[❦]، ومنه هذا النص الأخير بتمامه، وكذا استفدنا بعض سيرته من رثاء الشيخ: «أيمن الظواهري» للشيخ[❦] في «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر؛ الحلقة الثامنة»، واستفدت فصل «الحب بين المجاهدين» وفصل «غزوة خوست» من رسالة «الحب الخالد» ورسالة «أبو دجانة الخراساني: القصة الكاملة لغزوة خوست»؛ للشيخ: أبي الحسن الوائلي، وكذا أفادني الشيخ «أبو الحسن الوائلي» بشيء من سيرة الشيخ في مراسلات خاصة جرت بيننا؛ حيث أضاف على ما عندي وصحح، واستفدت كثيراً من الشيخ المجاهد «أبي محمد الفقيه الليبي» الذي خالط الشيخ منذ صغره وهاجر معه هجرته الأولى؛ حيث جرت بيننا مراسلات في ذلك، وغير ذلك مما أفادناه طلبة الشيخ وصحبه جزى الله الجميع خيراً.

النَّاجِي الْوَحِيدِ فِي حَادِثِ اسْتِشْهَادِ الشَّيْخِ «أَبِي اللَّيْثِ اللَّيْبِيِّ» ﷺ - مَطْلَعِ عَامِ ٢٠٠٨م-، وَبَعْدَ ذَلِكَ بَسْنَةً وَنَصْفِ قَتْلِ «إِبْرَاهِيمَ» ﷺ؛ فَاحْتَارَ الشَّيْخُ «عَبْدُ اللَّهِ سَعِيدِ اللَّيْبِيِّ» كَيْفَ سِيخِرُ وَالِدَهُ الشَّيْخُ «عَطِيَّةً» بِذَلِكَ؛ لَوْجُودِ مَوْعِدٍ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا اجْتَمَعَا سَأَلَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةً» عَنِ الْقَصْفِ؛ فَلَمْ يَجِبْهُ الشَّيْخُ «عَبْدُ اللَّهِ» وَدَخَلَ مَعَهُ فِي مَوَاضِعِ الْعَمَلِ، وَفِي ثَنَائِهِ الْحَدِيثِ قَالَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةً» لِلشَّيْخِ «عَبْدِ اللَّهِ»: أَخْبِرْنِي هَلْ قَتَلَ ابْنِي فِي الْقَصْفِ؟ فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ اسْتَرْجَعَ، وَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ عَادَ لِصَاحِبِهِ وَقَالَ لَهُ: جَيِّدٌ؛ فَلَنُكْمَلُ عَمَلَنَا وَمَوَاضِعَنَا.

وَمَا زَالَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةً اللَّهِ» يَنْتَظِرُ مَوْعِدَ اللَّهِ ﷻ؛ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ، وَتَحَقَّقَ الْأَمَلُ؛ ففِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؛ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، عَامِ اِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ وَأَرْبَعِمِئَةٍ (١٤٣٢)، بَاتَ الشَّيْخُ سَاهِرًا يَتَابِعُ أَخْبَارَ دُخُولِ «الثَّوَارِ» طَرَابِلَسَ لِيُبِيَا، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ لِيَحَاسِبَ مَنْ أَرْسَلَهُ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْأَغْرَاضِ فِي فَنَاءِ مَنْزِلٍ بِ«وَزِيرِ سْتَانَ»؛ فَحَانَ حِينَهَا أَجَلُهُ بِقَصْفِ جَبَانٍ غَادِرٍ مِنْ طَائِرَةِ أَمْرِيكِيَّةٍ بَدُونِ طَيَّارٍ؛ نَالَ الشَّيْخُ ﷺ عَلَى إِثْرِهِ شَرَفَ الشَّهَادَةِ مَعَ ابْنِهِ عَصَامٍ -أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا-، بَعْدَ أَنْ قَضَى أَجَلَهُ الْمَكْتُوبَ: ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعِينَ (٤٣) عَامًا.. وَبَدَأَ حِينَهَا آخِرَ هِجْرَةٍ لَهُ فِي حَيَاتِهِ؛ حَيْثُ هَاجَرَ إِلَى رَبِّهِ ﷻ شَاكِيًا لَهُ تَقَاعَسَ الْعُلَمَاءِ فِي زَمَنِ الصَّبْرِ.. وَلِكَاثِي بِأَمِيرِ الشُّعْرَاءِ «أَحْمَدَ شَوْقِي» يَرِثِيهِ قَائِلًا:

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَا وَيَحُهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضَحِيَّةٌ
يَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْمُجَرَّدُ بِالْفَلَا
خَيْرَتَ فَاخْتَرْتَ الْمَيِّتَ عَلَى الطَّوَى
تِلْكَ الصَّحَارِي غَمْدٌ كُلُّ مُهَنَّدٍ
[خُرَاسَانُ] مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلِحْدُهَا
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى إِخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ
وَلِكَاثِي بِكَ شَيْخَنَا تَرِثِي نَفْسَكَ يَوْمَ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ «أَبَا تُرَابِ الْبَاكِسْتَانِي» ﷻ إِذْ جَاءَكَ خَبْرُ مَقْتَلِهِ؛

فَاغْتَمَمْتَ لِذَلِكَ، وَجَادَتْ قَرِيحَتُكَ بِأَوْصَافٍ لَا إِحَالَهَا وَاللَّهُ تَعْدُوكَ أَبَدًا:
وَذَاكَ أَبُو تُرَبِّ مِثَالِ مَوَائِثِقِ
مِنَ الدِّينِ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

[البهر: الطويل]

دَمَائَةٌ أَخْلَاقٍ وَطَيِّبَةٌ مَعَشَرٍ رَزَانَةٌ كَهْلٍ حَنَكْتُهُ الْمَعَامِعُ^(١)
ولترك الكلام لزوجة الشيخ؛ في توصيف مشهد استشهاد الشيخ، وقبله استشهاد ابنهما إبراهيم:

«كنا كلما خرج الزوج والأولاد استودعناهم الله، والحمد لله كان أول من استشهد منهم ولدي الثاني إبراهيم رضي الله عنه، وذلك أننا أول ما وصلنا إلى وزيرستان جاء الشيخ أبو الليث رضي الله عنه وأخذ أبنائي عبد الرحمن وإبراهيم وبعدها لم أرهما؛ حتى كان استشهاد الشيخ أبي الليث، وقد جرت كرامة لابني إبراهيم يومها أنه كان معه الشيخ أبي الليث، ولكنه لم يستشهد معهم بل كان الناجي الوحيد، ولعل هذا كان تمهيدا لنا؛ لكنه أصيب إصابات بليغة وكان صابرا، وكنت أقوم في الليل فأسمعه يبكي فأقول له: لماذا تبكي؟ فقد كان يتألم كثيرا من الجراح ومع هذا كان صابرا وحزن لأنه لم يستشهد مع الشيخ أبي الليث، وهكذا مرت سنة كاملة وهو يعالج وكل مرة تخرج منه شظية وكان مصرا أن يذهب مع الإخوة للمعسكر مع أن آثار الجراح لم تزال فيه ولم تُشف بعد، وفعلا ذهب ومكث هنالك شهرا، ثم جاءنا هو وأخوه عبد الرحمن، وبعدها طلب منا الأنصار أن نترك البيت لأن عندهم عرسا فيه؛ فخرجنا وأراد الشيخ عطية الله أن يترك أحد الأبناء في مركز بمسعود، وبعدها تشاور ولداي؛ فقال إبراهيم لأخيه عبد الرحمن: أنا أجلس في البيت وأنت اذهب، وبعدها نزل من السيارة وودعني وأنا أنظر إليه واستودعته الله، وقلت في نفسي: هل أراك مرة أخرى؟ وهكذا كملنا طريقنا إلى الشمال وبعدها بثلاث أيام سمعت في الراديو أنه تم قصف المكان الذي تركنا فيه ابني، وبالفعل كان هو، ونحن لم نسمع بالخبر إلا بعد ثلاثة أيام؛ حيث جاء أبوه وأخبرني أن ابنا قد استشهد.

والحمد لله استرجعنا، وصبرنا على قضاء الله، وكان لولدي ما تمنى، وكان الأمر صعبا جدا في الحقيقة، ولكن صبرنا واحتسبنا الله، ونسأل الله أن يتقبله هو وجميع الإخوة، وأحمد الله أن الجميع يشهدون له بحسن الخلق وحبه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولما كانت تصلنا رسائل من الإخوة كانوا يقولون لنا: إنه جسم ولد ولكن عقله وفكره مثل الرجل وكان في خدمة الإخوة.

(١) شهداء في زمن الغربة (ص ٧٢).

وأما استشهاد زوجي رحمته وابني عصام؛ فقد كان في ليلة (23 رمضان 2011م) وكان القصف على البيت على أذان صلاة العشاء، حيثُ كان عصام معي في الغرفة وناداه أبوه ليساعده، فلما خرج وقع القصف بصاروخين، ولا أزال أذكر أن زوجي كان يقول لعصام: أنت تستشهد معي، وكان له ما تمنى.. وبعد القصف بدأت أكبر، وبدأ أولادي سعيد ومجاهد يكبران، وكانت معي «ريا» وعمرها حينها أربعة أشهر فقط، وبدأ سعيد ومجاهد يصرخان: أبي، عصام.. والحمد لله على كل حال، ونسأل الله أن يتقبلهم جميعا ويرزقهم الفردوس الأعلى، لقد كان استشهاد زوجي وابني مصيبة عظيمة نزلت بنا؛ لكن رحمة الله واسعة والحمد لله الذي أنزل علينا الصبر.

لقد قضيتُ مع زوجي أيامًا جميلة، وأشهد الله أنه كان زوجا وأبا حنونا، وبرغم ما كان يحمله من هموم العمل؛ فقد كان يخصص لنا شيئا من وقته ويعلم أبناءه ويرسخ فيهم حب الله ورسوله ويقول: أهم شيء رضا الله عنا وتقوى الله، وبهذا ربنا ينصرنا إذا كنا صادقين مع الله في كل شيء وأن نجدد النيات».

❦ رثاء وعزاء؛ من أمة الإسلام، في الشيخ الأسد الهمام: عطية الله رحمته:

نعم شيخنا الحبيب؛ فزت بالمني، وبلغت -بإذن الله- العلا، فرح بمقتلك الكافرون، وتفطرت عليك قلوب المحبين، وجالت في النفس آلام من ضرب الغادرين، فالجرح ما اندمل بعد -والله- بمقتل شيخ الكل: «أسامة بن لادن» رحمته حتى لحقته، ولكن عزاءنا فيك أن الله اصطفاك: (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً) [آل عمران: ١٤٠]، وللقائه -كما نحسب- اجتباك؛ فارتحت من الدنيا وأذاها إلى رحمة الله وفضله وجنته العلية، بعد حسن عمل، وطول بذل، وعظيم مصابرة.

شيخنا؛ قد حارت الأنفس في وصف حزن القلب، ودمع العين؛ فأبت الكلمات إلا أن تنطق بذلك شعرا ونثرا، سرا وجهرا، فعزينا أنفسنا وهنأناك، ورثينا قعودنا وقلنا: قريبا -بإذن الله- نلتقا..

ولئن كانت خير المراثي ما يرثي به المرء نفسه؛ فخير ما نرثك به: رثاؤك السالفين من أحببتك القادة والمجاهدين؛ كأبي مصعب الزرقاوي، وأبي الليث الليبي، ومصطفى أبي اليزيد، وشيخ الكل أسامة

بن لادن ﷺ؛ فلقد رثيتهم -شيخنا- وكأنك ترثي نفسك، وتودع أمّتك، وما قرأت كلماتك تصبيراً لنا على فراق الشيخ «أبي مصعب» ﷺ إلا ذكرتكَ فاستعبرتُ.

هنيئاً مولانا عطية؛ فقد آن لقلّمك أن يستريح، بعد بذل الوسع في البيان، والغاية في الإعذار إلى الله وتبليغ الدين، فحقّ للكلمات في رثائك أن تُخطّ بالدم القاني لا الحبر الفاني؛ فهنيئاً لبطن أنجبك، ولأم حملتك، ولإخوة رافقوك؛ فبمثلكم رُفع رأس هذه الأمة خفاً، وصار دم الكفر تريباً..

لقد كثرت عليك مدامع خلائك وصحابك -في الدارين بإذن الله- فعزوا فيك ورثوك وبكوك، فكانت ألسنتهم شواهد مكنونات قلوبهم، وهذه خلجات تلك الألسن ترثيك، وأنا مل هاتيك الأيدي المتوضّئة تُهنّيك؛ فتقبّلك الله يا حبّ في الشهداء، وجمعك في عليين مع محمّد ﷺ خير الأنبياء^(١).

وهذه بعض المرثي التي جاءت في الشيخ:

❖ رثاء الشيخ الأمير «د. أيمن الظواهري» نيابةً عن جماعة «قاعدة الجهاد»:

يقول الشيخ في كلمته بعنوان: «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر ٨»: «تهنئة للأمة المسلمة وللمجاهدين ولأهلنا في ليبيا وفي مصراتة على الأخص بشهادة الشيخ العالم المجاهد.. الخ^(٢).

❖ بيان تعزية في مقتل الشيخ من «دولة العراق الإسلامية» - ردهم الله للسنة -:

«بنفوس متعلّقة برحمة الله وقلوب راضية بقضائه وقدره، تلقينا الخبر المؤلم الذي أعلنه إخوتنا في تنظيم القاعدة بمقتل بطل آخر من أبطال هذه الأمة، ورجل من خير رجالاتها، لم نسمع منه إلا ما تزداد به نفوس المسلمين عزّة وثباتاً واطمئناناً، ألا وهو الشيخ العالم، والمهاجر المجاهد، والحييّ النَّاصح الزاهد أبو عبد الرحمن عطية الله الليبيّ، في زمرة مؤمنة من أهل بيته وأصحابه بغارة غادرة جبانة.. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ترجّل فارسنا وقد صدق ما عاهد الله عليه -نحسبه كذلك- بعد مسيرة طويلة حافلة بالهجرة

[البصرة: الطريل]

(١) لما كان المراد إثبات ما قيل في الشيخ ﷺ من رثاء وعزاء وتهنئة باستشهاده، وحث الأمة وعلمائها وشبابها على قفوا أثره؛ فإننا لم نثبت هذه البيانات كاملة؛ بل اكتفينا بما تقوم به الحاجة فقط، وبتنا منها ما لا يؤثر؛ كمقدمة البيان وختامه، والله الموفق للخير.

(٢) تقدم معظم رثاء الشيخ أيمن للشيخ عطية الله ﷺ في ثنايا السيرة المتقدمة؛ فأغنى هذه عن ذكره ها هنا.

والجهاد والدعوة؛ شرى نفسه بدينه فأكرمه الله بالشهادة، فهنيئاً له مناله:

نَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الذَّمَّارَ وَيَمْنَعُ
بُنُو الْحَرْبِ أَرْضَعْنَا بِهِ، غَيْرَ فُحْشٍ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَفْزَعُ
جِلَادٌ عَلَى رِيبِ الْحَوَادِثِ لَا تُرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنٌ لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ

فإن شاء الله أن يرزقه الفردوس الأعلى، ويبارك في دمائه وأشلائه، وأن يجيرنا وهذه الأمة المكلومة ويرحمنا في مصابنا بأمثال هؤلاء، ويخلفنا خيراً منهم، وأن يُكرم الشيخ بما كان يبتغيه فيتقبله في الشهداء، ويُحسِن العزاء لذويه ورفقاء دربه» اهـ المراد منه.

فإن شاء الله أن يرزقه الفردوس الأعلى، ويبارك في دمائه وأشلائه، وأن يجيرنا وهذه الأمة المكلومة ويرحمنا في مصابنا بأمثال هؤلاء، ويخلفنا خيراً منهم، وأن يُكرم الشيخ بما كان يبتغيه فيتقبله في الشهداء، ويُحسِن العزاء لذويه ورفقاء دربه» اهـ المراد منه.

❖ تعزية في مقتل الشيخ من «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» نصرهم الله:

«بقلوب راضية بقضاء الله مطمئنة بوعده يتقدم المجاهدون في جزيرة العرب بالعزاء للأمة المسلمة عامة وللمجاهدين في ثغر خراسان خاصة في مقتل الشيخ المرابي والداعية الموجه والمهاجر المرابط المجاهد أبي عبد الرحمن عطية الله جمال المصراقي ورفع منزلته في درجة الشهداء، فقد قتل الشيخ بأيدي الأمريكان بعد رحلة طويلة من الهجرة والجهاد في سبيل الله ضد الطغاة الصليبيين والمرتدين المستكبرين، بدأت بانضمامه للمجاهدين في المغرب الإسلامي مقاتلاً طاغوت ليبيا القذافي واستمر عطاؤه ليشارك في عدة جبهات مختلفة حتى شرفه الله بقتال الأمريكان في ثغر خراسان، ومع مسيرة الجهاد والبذل، لم يدخر جهداً في الدعوة إلى الله والإرشاد والتوجيه فكان إماماً في الحق يجمع ولا يفرق ويسدد ويقارب ويسعى لرص الصفوف وتكاتف الجهود». اهـ المراد.

❖ بيان تعزية في استشهاد الشيخ من «حركة الشباب المجاهدين» نصرهم الله:

«تلقينا بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، خبر استشهاد فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم المصراقي بعد تاريخ حافل بالهجرة والجهاد وطلب العلم والثبات، نحسبه والله حسيبه ممن نذر نفسه لنصرة أمته ولرفع الذل والهوان الذي قيدها في عقود من الزمان، فجمع

بين فضل الجهاد وفضل طلب العلم، وأبى إلا أن يكون في عداد النخبة الأخيار ومن طلاب الشهادة»
❖ تعزية صادرة عن أمير وقيادة ومجاهدي جماعة «أنصار الإسلام» أعزهم الله، باستشهاد

الشيخ جمال المصراطي «عطية الله الليبي» القائم بأمر الجهاد في أيام الصبر:

«إن أمير وقيادة ومجاهدي جماعة أنصار الإسلام تهنئ الأسرة المصراطية المهاجرة الجهادية، والجماعة الليبية المقاتلة، بالتحاق أبي الشهيدين «عطية الله الليبي» بأخيه الإمام «أسامة بن لادن»، ونحسب أنه قد ظفر بالشهادة ملتحقاً بركب إخوان رسول الله ﷺ في ليلة القدر وكفى بذلك شرفاً»..

❖ بيان في استشهاد الشيخ العالم المجاهد عطية الله الليبي من «كتائب عبد الله عزام»
سدد الله رميهم:

«نتقدم بالعزاء إلى أمتنا الإسلامية، وإلى أهلنا في مصراتة؛ في مقتل ابنها العالم المهاجر المجاهد الزاهد القدوة، الذي قد أعظم الله علينا به المنة، وأجرى على لسانه الحجة، وأيد به الحق ونصر به الملة، الشهيد الشيخ عطية الله جمال بن إبراهيم شتيوي المصراطي الليبي، ﷺ وتقبله في الشهداء وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، ونعزي أهله وإخوانه وأقاربه وأحبابه جميعاً:

[البصر: الطريق]

فَمَا لِأَمْرِي نَهْيٌ عَلَى الدَّهْرِ أَوْ أَمْرٌ
وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ الدَّهْرِ وَاسْتَفْظَعَ الْأَمْرُ
عَلَى عَتَبَاتِ الْكُفْرِ يَنْحَرُّهَا الْكُفْرُ
وَتَتَّحِبُّ الْأَرْضُضُونَ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ
لَدَيْهَا دَلِيلٌ بَيْنَنَا وَلَا هَا وَتُرُ
خِيَارًا كِرَامًا مِثْلَمَا يُتَّقَى التَّبْرُ
كَأَنَّ لَهَا ثَأْرًا وَلَيْسَ لَهَا ثَأْرُ
لَهُ الْحِكْمَةُ الْعُلْيَا لَهُ الذَّهْيُ وَالْأَمْرُ

هُوَ الدَّهْرُ وَالْأَقْدَارُ يَجْرِي بِهَا الدَّهْرُ
فَصَبْرًا وَلَا تَجْزَعُ لِمَا فَعَلَ الْقَضَا
مُصَابٌ بِهِ هَانَتْ مَصَائِبُ أُمَّةٍ
مُصَابٌ بِمَنْ مِنْ فَقْدِهِ تَذْرِفُ السَّمَا
كَأَنَّ الْمَنَائِيَا إِذْ تُغَيَّرُ وَتَتَّقَى
تَوَخَّى الرَّدَى فَاخْتَارَ فِي النَّاسِ وَانْتَقَى
فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْرَى الْمَنَائِيَا بِأَهْلِهَا
لِيَخْتَارَ مَنْ يَخْتَارُ مِنْهُمْ وَيَضْطَفِي

ما رحل الشيخ عطية الله ﷺ إلا بعد أكثر من عشرين سنة من الجهاد والبذل والتضحية والعطاء؛ هاجر فيها إلى ثغور عدة؛ فكان فيها نعم المجاهد المصلح، والموجه المسدد، والعالم المعلم،

استفاد منه إخوانه وأمرؤه، وانتفع به أهل الثغور، وامتد نفعه حتى بلغ الناس في الآفاق، وهكذا المؤمن كالغيث؛ أينما حلّ نفع.

ما رحل الشيخ عطية الله ﷺ إلا وقد أدّى ما تبنى فيه أعمار كتيبة من العلماء والمجاهدين، فكان له مع الحق في كل ميدان صفحة بيضاء، ورفع له في كل ثغر لواء، أعلى السنة وقمع بها البدعة، وحارب الفرقة يريد جمع الأمة، وأصاب الكفر وأهله في مقاتلهم مرارا كثيرة.

يشهد له قلمه الذي خطّ به مصارع أهل الباطل، وتشهد له آثار عمله التي يراها خيار الناس؛ فيشهدون له بها بالخير، وعمل مع إخوانه من قادة تنظيم قاعدة الجهاد؛ فكان له أثر واضح في المساهمة في تسديد المسيرة، وجمع الكلمة، وفي تجديد معالم النهج السياسي والإعلامي للمجاهدين وعموم الحركات الإسلامية، بما حباه الله من العلم الشرعي، والفقهاء بالسنة، وكمال العقل، والحلم والصبر والأناة، واشتغل الشيخ بمهام قيادية كثيرة؛ ميدانيا وعسكريا وتربويا وعلميا وإعلاميا؛ فكان له في كل شأن سهم من الخير وافر، وكان ﷺ خلية تعمل دؤوبا ولا تعرف الراحة، ولهذا الرجل المعطاء من المآثر الجليلة والصفات الحميدة ما لا يوفيه إياها ثناء، فاجز اللهم عطية الله عن أمته خير الجزاء.

ونحن في كتائب عبد الله عزام: نتقدم بالتعزية إلى إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد، وعلى رأسهم قائد المجاهدين، وحكيم الأمة، فضيلة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله وسدد نصره ودرعه. ونعزي فيه صاحبه ورفيق دربه في العلم والجهاد، العالم العامل المجاهد الشيخ أبا يحيى الليبي حفظه الله وندعو له أن يوفقه الله ويعينه على تحمل العبء وسد الثغر الذي تركه خليله وصاحبه.

كما نعزي إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، وفي المغرب الإسلامي، وندعو لهم بالثبات على الجهاد، وبالتوفيق والسداد.

ونحرّض في هذا المقام العلماء وطلبة العلم على النفير إلى ساحات الجهاد، فإن العمل يتغذى بدماء أشرف هذه الأمة، والقافلة تسير بتوفيق الله وتسديده ثم بجهود نخبة من العلماء والعامّة من المجاهدين، وإن رجلا في علم شيخنا عطية الله ﷺ وحكمته ونفاذ بصيرته؛ ما كان نفعه ليحصل للناس بعشر ما حصل به، ولو بذل عشرة أضعاف ما بذل، لولا أن وفقه الله إلى مشاركة إخوانه

المجاهدين في جهادهم، ومعابنته لنواز لهم ومعاشته لمشكلاتهم، وتقدمه لصفوفهم، فكونوا أماننا تكونوا أئمتنا وقادتنا، وعيشوا معنا في أحوالنا نعيش فيها بتوجيهاتكم، وكونوا في قافلنا تسددوا مسيرها عن رؤية لوعر دروبها وخبرة به، فانفروا خفافا وثقالا في سبيل الله، يفتح الله لكم من أبواب العلم والعمل والنفع ما لستم تدركونه بغير الجهاد.

وندعو شباب الأمة إلى العمل الحثيث في إكمال ما بدأه قادة الجهاد والسعي لإتمام ما بذلوا أرواحهم من أجله، وهو التمكين لدين الله وبسط سلطانه في الأرض، وندعوهم للتأثر لأشراف أئمتنا وقادتها، من أعدائها الصليبيين وكل من عاونهم ودخل في نصرتهم وكان في طائفهم من المنافقين والعملاء الخائنين.

اللهم ارحم عطية الله واغفر له وتقبله في الشهداء، وأقم مقامه خيرا منه، وانفع إخوانه المجاهدين والمسلمين جميعا بما خلف وترك من العلم النافع، وأجر له أجره إلى يوم الدين».

❖ تعزية باستشهاد الشيخ من «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية» ثبتهم الله:

«فقد تلقينا بقلوب مؤمنة مطمئنة راضية بقضاء الله تعالى وقدره نبأ استشهاد الشيخ المهاجر المجاهد العالم الناصح الأمين صاحب الخلق الرفيع والقول البليغ الشيخ الصابر المجاهد المحتسب عطية الله الليبي نسأل الله تعالى أن يتقبله في عداد الشهداء.. فهنيئاً لك الشهادة.. ثم هنيئاً لك الشهادة يا شيخنا، شهادة في سبيل الله يرضى الله بها عنك والخزي والعار على خونة باكستان ونقول لهم: «لا سواء قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار» [روه أحمد وإسناده حسن، والكلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه]. .. رحم الله الشيخ المجاهد المهاجر عطية الله الليبي ومن سبقه من إخوانه المجاهدين والمهاجرين في ساحات الجهاد».

❖ تعزية في استشهاد فضيلة الشيخ جمال المصراطي؛ عطية الله رضي الله عنه، من «شبكة شموخ الإسلام»:

«ها قد ترجل الفارس المعلم النبيل فقد عاش غريبا ومات بين الغرباء مجاهدا مرابطا لا يكل ولا يمل من حرب أعداء الله..

علم الأجيال وربى الأخيار ونصر وحرص وجاهد في الله حق جهاده فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبو عبد الرحمن، جمال إبراهيم المصراطي، رضي الله عنه رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

وكم كان للشيخ ونصائحه من أثر طيب على إعلامنا الجهادي وأهله وتوجيهه وترشيده وتأطيره

فأفرز لنا ثلثة طيبة عاملة عززت بفضل الله ثم توجيهاته دعائم هذا الطريق وركزت مسيرته ﷺ. فإننا ومن فوق هذا الصرح الطيب نعزي شيخنا وأميرنا أيمن الظواهري حفظه الله وكل قادتنا وشيوخنا ونسأل الله لهم الصبر والثبات والتمكين وأن يخلفهم الله وإيانا خيرا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما أننا ندعو إخواننا في الجهاد الإعلامي أن: هبوا ووحّدوا صفوفكم وجهودكم ودعموا خنادكم فإن لكم إخوة في الثغور لم يدخروا جهدا ولا ينامون على الضيم فكونوا خير خلف ولنجعل كلمات شيخنا تقبله الله واقعا وأثرا حيا نفتدي به ونطبقه».

❖ **تعزية إلى أمة الإسلام في استشهاد فضيلة الشيخ جمال المصراطي، من «شبكة الفداء الإسلامية»:**

«تتقدم إدارة شبكة الفداء الإسلامية إلى أمة الإسلام، وإلى إخواننا في تنظيم القاعدة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ القائد: أيمن الظواهري حفظه الله، وفضيلة الشيخ العالم: أبي يحيى الليبي حفظه الله، نتقدم إليهم بالتعزية في مقتل فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبي عبد الرحمن، جمال إبراهيم المصراطي، بعد أن قضى أكثر عمره في ساحات الجهاد، مجاهدا وطالبا للعلم وأميرا وعالما موجّها، فنسأل الله أن يرحمه ويتقبله في الشهداء. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

وإن مقتل شيخنا ﷺ ليزيدنا -نحن أهل الإعلام الجهادي خاصة- عزيمة على التمسك بثغرنا والقيام بأعمالنا على أتم وجه ممكن، وفاء لجهود الشيخ عطية الله وتكميلاً لمسيرته في أحد الثغور التي كان عليها، فإنه كان نعم المربي والموجه لإخوانه والمتواضع لهم».

❖ **«مركز المقرئبي» يعزي ويهنئ الأمة باستشهاد الشيخ -بقلم: د. هاني السباعي-:**

«يتقدم مركز المقرئبي للأمة الإسلامية ولعائلة المصراطي بخالص العزاء لفراق أنفس بريئة طاهرة نذرت حياتها للذب عن حياض هذا الدين العظيم.. فإننا لله وإنا إليه راجعون..

وفي الوقت نفسه نتقدم أيضاً بخالص التهئة للأمة الإسلامية ولأهل الشهداء.. نحسبهما كذلك ولا نزيكهما على ربهما.. فقد حقق الشيخ المجاهد العالم العامل أبو عبد الرحمن جمال المصراطي الشهير بعطية الله ما كان يتمناه منذ أن خرج من مسقط رأسه مصراطة؛ التي أسقطت طاغية ليبيا

القذافي؛ حيث قدم أنموذجاً مشرفاً مشرقاً للأجيال المتعاقبة؛ في الصبر والبلاء والجهاد والعلم والعمل والتربية وحسن الخلق والتضحية والصبر على فراق الأحبة.

فقد استشهد ابنه إبراهيم وسبقه إلى الرفيق الأعلى نحسبه قد فاز بمقعد صدق عند مليك مقتدر.. وكان إبراهيم قد نجا قبل استشهاده من غارة استهدفته والشيخ أبا الليث الليبي لكن الشيخ أبا الليث الليبي قتل شهيداً نحسبه كذلك في تلكم الغارة منذ ثلاثة أعوام، وقد نعاه مركز المقريري بيان بعنوان «أبا الليث هنيئاً لك لقاء الأحبة» بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٩ هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٠٨ م..

ومن عجائب المقدور أننا كتبنا بيان نعي وتهنئة باستشهاد الشيخ أبي الليث الليبي في يوم خميس.. ونحن أيضاً نكتب بيان نعي وتهنئة لـصنوه الشيخ عطية الله في نفس اليوم ونفس الشهر أيضاً محرم!.. وقد قتلوا جميعاً ﷺ بنفس آلة العدوان والغدر الصليبية في غارة في أفغانستان وباكستان.

وها هو ذا الشيخ «عطية الله» وابنه عصام يلحقان بقوافل الشهداء ممن سبقوهما في أرض الصمود والجهاد؛ مقبرة الغزاة أفغانستان.. فرحمة الله عليهما وأسكنهما الفردوس الأعلى.. اللهم آمين!.. فهنيئاً لأمة؛ هؤلاء شبابها وهؤلاء قادتها وهؤلاء أبناؤها..

هنيئاً لأمة شعارها؛ إما النصر وإما الشهادة..

هنيئاً لأمة شعارها نحن لا نهزم.. نتصر أو نموت..

وكأنني أسمع طيف الشهيد يردد قول القائل:

[البصر: الرانس]

دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أُمَّتٌ عَزِيْزًا فَمَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي «اهـ

❖ رثاء الشيخ المجاهد الأديب: «أبو عصام الأندلسي» حفظه الله، للشيخ عطية الله

ﷺ؛ في قصيدة بعنوان: «ما لقلبي لم تغادره الخطوب» من أرض خراسان^(١):

ها هي الأحزانُ تعود من جديد، وها هي العين تُجددُ عبراتها مرّةً أخرى، وها هو القلب ما زال يعتصره الأسى، فلم تلتئم جراحاته بعد، وللأسف كلما اندملت تُدمى من جديد، ممّا أثار مشاعر قلبي وحق لها أن تثور فأبت إلا أن تستجيب القريحة لثورة آهاتها، علّ ذلك يخفف من آلام جرحها

(١) نُشِرَ هذه القصيدة: مركز الفجر للإعلام، في يوم الجمعة ٤ شوال ١٤٣٢.

الجديد، الذي خلفه فقدُ شيخ حبيب وخلّ لبيب وأخ عزيز وشهابٍ في الحرب ورشيدٍ في الرأي وخبيرٍ بالواقع وعليمٍ بالشرع.. إنه الشيخ عطية الله ﷺ..

ولولا أن لنا في القرآن والسنة أحسن العزاء، وأعظم فسحات الأمل، لضاقت علينا الأرض بما رحبت بفقد هذا الجبل الأشم والعيلم الأضخم.

وما أبرد كلمات شيخنا أبي يحيى اللببي حفظه الله على قلبي حين سلاه بيتين من الشعر وعزاه بهما على الخطوب التي توالى عليه، جواباً على البيت الأوّل في قصيدتي «ما لقلبي لم تغادره الخطوب» فكأنما أعاد الروح في جسدي من جديد.

وذكر قلبي بالأمل القريب قائلاً -وهاكها سلواناً مرتجلاً-:

قُلْ لِيَاكَ قَدْ أَمْضَتْهُ الْخُطُوبُ وَأَشَابَتْ رَأْسَهُ نَارُ الْكُرُوبِ
إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا قَادِمًا سَيَزِيلُ الْغَمَّ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ



[البصرة: الرمل] مَا لِقَلْبِي لَمْ تَغَادِرْهُ الْخُطُوبُ

في رثاء الشيخ جمال إبراهيم المعروف بـ «عطية الله» أو «محمود الحسن» ﷺ

مَا لِقَلْبِي لَمْ تَغَادِرْهُ الْخُطُوبُ كَلَّمَا خَفَّ الضَّنَّا عَنْهُ يَوْوِبُ
يَا لَهَا مِنْ فَاجِعَاتٍ مُرَّةٍ لَمْ تَزَلْ دَهِيًا وَهَانَا نَارًا تَنْوِبُ
كَمْ وَكَمْ وَارَى تُرَابٍ مِنْ حَيْبٍ فَفُؤَادِي مِنْ لَطَى الْغَمِّ يَذُوبُ
وَكُلُّوْمٌ قَدْ تَوَالَتْ فِي الْجَوَى لَسْتُ أَدْرِي الْجُرْحَ هَلْ عَنِّي يَغِيبُ
وَدُمُوعِي تُغْرِقُ الْجَفْنَ أَسَى كَلَّمَا اغْتَالَ أَخْلَائِي الصَّلِيبُ
يَا لِقَلْبِي مِنْ مُصَابِ الْخِلِّ آهٍ مِنْ سِهَامِ لِلْعَدَى حِينَ تُصِيبُ
يَا لِحُزْنِي قَدْ فَقَدْنَا الْيَوْمَ لَيْثًا إِذْ عَلَيْنِهِ وَثَبَ الْعَدَارُ ذَيْبُ
وَيْلَهُمْ قَادُوا كِلَابًا كَيْ تَشِي بِشَهَابِ الْحَرْبِ مَحْمُودِ النَّجِيبِ
أَيُّهَا الْجَاسُوسُ أَنْى لَكَ مَنْجَى فَحَسَامُ الثَّأْرِ لَا شَكَّ يُصِيبُ
قَلَّمَا الْمُرْتَدُّ يَنْجُو وَإِذَا فَرًّا مِنْهَا فَهُوَ مَفْزُوعٌ رَعِيبُ
وَرُوَيْدًا يَا عُلُوجَ الرُّومِ لَا تَأْمَنُوا مَنْ فِي جَنَى الْمَوْتِ رَغُوبُ

لِنُحُورِ الْكُفْرِ يُدْمِي وَيَجُوبُ
 مِنْ حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتٍ تَسْتَطِيبُ
 بَعْدَمَا أَرَوَى غَلِيلاً فِي الْقُلُوبِ
 عَيْنُهُ إِذْ حَلَّ بِالرُّومِ الْكُرُوبُ
 فَالْوَعَى مَوْلِدُ آسَادِ الْخُطُوبِ
 فَعَلَى الدَّرْبِ سَنَمُضِي وَنُوبِ
 دِنَهُ تَبْرًا لِأَجْيَالٍ تَنُوبِ
 حِكْمٌ أَنْوَارُهُهَا لَا تَغِيبُ
 هُوَ لِلْعِزِّ وَالْمَجْدِ طُوبِ
 وَكَذَا ذُو الْعِزْمِ إِنْ شَبَّتْ حُرُوبُ
 حَقٌّ نَهَاضُ عَلَى الْمَطِخِ^(١) غُوبِ
 شَرَفٌ فِي النَّهْلِ مِنْهُ وَنَصِيبِ
 نَاصِحٍ يَا حَسْرَتِي غَابَ اللَّيْبِ
 بَأْسُ جَيْشٍ بَلْ لَهُ حَزْمٌ صَلِيبِ
 لَيْسَ فِي الْفِرْدَوْسِ هَمٌّ أَوْ لُغُوبِ
 لَا بِهِ حُزْنٌ وَلَا فِيهِ سُغُوبُ^(٢)
 طَعْمُهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ عَذُوبِ
 أَنْتَ فِي جَوْفِهِ فَا نَعْمَ يَا حَبِيبِ
 أَبَدًا وَاخْلُدْ وَفِيهَا لَا تَشِيبِ

[البحر: الران]

❖ رثاء الأخ الشاعر: «الجبوري» حفظه الله، للشيخ رحمته:

جَمِيلَ الْوَجْهِ أَخَاذَهُوَاهُ

لَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى سَيْفٍ ضُرُوبِ
 أَوْ يُلَاقِي مَا تَمَنَّتْ نَفْسُهُ
 وَهِيَ مَا فَازَتْ بِهِ نَفْسُ جَمَالِ
 وَقَضَى نَجْبًا وَقَرَّتْ قَبْلَهَا
 وَلَيْنَ وَارَى الثَّرَى قَسُورَنَا
 وَإِذَا الْهَيْجَا مَضَى قَائِدُهَا
 وَإِذَا الطُّودُ هَوَى أَبْقَى مَعَا
 تَرِثُ الْكَنْزَ الَّذِي لَوْلُوهُ
 إِنَّهُ حَقًّا لَارِثٌ لِلَّذِي
 إِنَّهُ الْمَحْمُودُ ذُو الرَّأْيِ السَّيِّدِ
 جَامِعٌ لِلْعِلْمِ وَالْفِعْلِ وَلِلْـ
 عَالِمِ ذُو خُبْرَةٍ قَدْ كَانَ لِي
 شِيرٌ^(١) صَاحِبُ عَقْلِ رَاجِحِ
 غَابَ مَنْ لَمْ يَثْبُتْ يَأْسٌ وَلَا
 عَاشَ فِي الْكَدِّ حَيَاةً وَانْقَضَتْ
 فَهَنِيئًا لَكُمْ الْحُورُ وَرَوْضُ
 وَهَنِيئًا لَكُمْ الْأَنْهَارُ مَرُورِ
 وَهَنِيئًا لَكَ طَيْرٌ أَخْضَرُ
 يَا شَهِيدَ الْحَقِّ وَاسْرُخَ فِي الْجَنَانِ

أَمِطْ عَنْهُ اللَّثَامَ لَكِنِّي أَرَاهُ

(١) المطخ: الباطل. [الكاتب: أبو عصام الأندلسي]

(٢) يقال: فلان خير شير، أي يصلح للمشاورة. بنظر: لسان العرب (٤ / ٤٣٧).

(٣) سُغُوب: جوع مع تعب. [الكاتب: أبو عصام الأندلسي]

بِدَارٍ لَيْسَ يَدْخُلُهَا سِوَاهُ
تُسَابِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا خُطَاهُ
وَفِي الْعُلَمَاءِ مَرْفُوعٌ لِسَوَاهُ
فَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ وَمَنْ رَوَاهُ
مِنْ الْأَدَبِ الْغَزِيرِ وَمَا حَوَاهُ
تُسَابِقُهَا بِحَدِّ مُقَلَّتَاهُ
وَلَفَّ مَشَارِقَ الدُّنْيَا دُجَاهُ
مِدَادَ الدَّهْرِ وَهَاجَا سَنَاهُ
وَبَانَ الشُّوقُ مِنْ نِيِّ وَاعْتَرَاهُ
يُقَبِّلُهُ وَتَحْضُنُهُ يَدَاهُ
يُطَبِّئُنِي هُبُوبٌ مِنْ هَوَاهُ
رِثَاءً لِلْأَمِيرِ وَمَنْ سِوَاهُ
لِمَنْ قَدَّ تَاهُ فِي دَرْبِ هُدَاهُ
يُلَبِّي فِي الْمَعَارِكِ مَنْ دَعَاهُ
بَكَتْ مِنْ هَوْلِ غَضَبِهِ عِدَاهُ
لِيَلْبَسَهَا وَقَدْ صَارَتْ رِدَاهُ
وَفَخَّرَ لَيْسَ يُدْرِكُ مُتَتَّهَاهُ
أَمَاتَتْ هَجَمَةَ النَّاتِئِ يَدَاهُ
وَخَاصَّ مَخَاصِصَ مَوْتٍ وَاعْتَلَاهُ
أَخَوِ الزَّرْقَاءِ مُذْ حَلَّتْ خُطَاهُ
وَمَجَّدُ فِي مَطَاوَلَةِ رَعَاهُ
جِفْنَا بَكَتْ أَعْدَاؤُهُ مِمَّنْ تَلَاهُ
نَمُوتَ مَعَ الْحَيِّبِ عَلَى هَوَاهُ
تَرَبَّتْ فِي الْكِنَانَةِ سَاعِدَاهُ
وَقَدْ فَضَحَتْ صَبَابَاتِي الشُّفَاهُ

أَمِطْ عَنْهُ اللَّثَامَ لِيَوْمِ عُرْسِ
تَعَجَّلْ وَالسَّنِينَ إِلَى زَوَالِ
أَمِيرٍ فِي الْجِهَادِ لَهُ مُقَامُ
فَحَدَّثَ عَنْ عَطِيَّةِ يَا ابْنَ أُمَّ
وَحَدَّثَ مِنْ عِلْمِهِ مَا شِئْتَ وَإِنْ هَلْ
كَأَنِّي بِالسَّهَامِ وَقَدْ تَرَامَتِ
وَإِنْ لَيْلُ الْمَعَارِكِ قَدْ تَمَادَى
تُشِعُّ مِنْابِرُ الْعُلَمَاءِ نُورًا
أَمِطْ عَنْهُ اللَّثَامَ إِذَا التَّقِينَا
فَإِذْ يَلْقَى الْحَيِّبُ لَهُ حَيِّبًا
وَإِنِّي لَمَوْ أَعَانِقُهُ أَرَانِي
أَكْثَرَ بِالْمَدِيحِ فَلَيْسَ يُجْزِي
عَلَائِمَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ كَانُوا
فَخَطَّابُ الَّذِي أَلْفَ الْمَنَائِيَا
يُبَارِزُ عَسْكَرَ السُّوفِيَّةِ حَتَّى
وَشَامِلُ حَاكِ أَثْوَابِ الْمَنَائِيَا
طَلَائِعُ زَيْنَتِ صَدْرِ الثُّرَيَّا
وَدَاذَ اللَّهِ فِي سَبَاقِ كَسِيرِ
فَتَى الْأَفْغَانِ شَبَّ عَلَى الْمَنَائِيَا
وَفِي بَغْدَادَ كَانَ الشَّيْخُ نَسْرًا
مَعَارِكِ خَطَّهَا فَانْحَازَ عَذَاهَا
وَحِينَ الْمَوْتِ أَعْمَضَ مِنْهُ
فَإِنَّا إِذْ نُحِبُّ نَحِبُ حَتَّى
هُوَ الذَّبَّاحُ مِنْ نَسْلِ كَرِيمِ
أَكْتُبُ أُمَّ أَقِيلُ حُرُوفَ شِعْرِي

وَمَاجِ الْمَوْتِ يَخْطِفُ مَنْ أَتَاهُ
وَجَادَتْ بِالْمَدَائِحِ ضِفَّتَاهُ
وَسُجِّرَتِ الْحُرُوفُ عَلَى لَطَاهُ
وَأَنْتَ لِكُلِّ جَيْلٍ مُجْتَبَاهُ
وَطِيْبُكَ أَغْرَقَ الدُّنْيَا سُقَاهُ
وَأَبَدَتْ مِنْ دَسَائِسِهَا السَّفَاهُ
لَهُ وَالْمَوْتُ أَجْمَلُ مُبْتَغَاهُ
وَيَوْمَ الْعَرْضِ يَشْهَدُ كَاتِبَاهُ
وَمِصْرَاتَا التِّي عَجَنْتَ صِبَاهُ
فَتَخْتَصِرُ الْمَسَافَةَ نَاطِرَاهُ
عَلَى دَرْبِ الْمَكَّارِمِ أَصْغَرَاهُ
إِذَا شَوْقُ اللَّقَاءِ لَهُ كَوَاهُ
إِذَا رَبُّ السَّمَاءِ بِهَا حَبَاهُ
وَهَذِي أَحْرَفِي تَبْغِي عُلاهُ
وَمَنْ سَجَدَتْ لِعِزَّتِهِ الْجَبَاهُ

وَقَدْ نَادَتْ أَحْبَابِي الْمَنَايَا
وَضَمَّ الْبَحْرُ قَلْبِي فِي وَدَاعِ
وَفَجَّرَتِ الْقَصَائِدُ مِنْ مُصَابِ
أَسَامَةِ وَالرَّجَالُ لَهُمْ مَقَامُ
فَلَنْ نَزُّوا بُعِيدَكَ مَا فَقَدْنَا
وَإِنْ حَاكَتْ لَكَ الْأَعْدَاءُ سُوءًا
فَلَا وَاللَّهِ مَا فَرِحُوا بِمَوْتِ
فَأَشْهَدُ مَا عَلِمْتُ وَكُلَّ خَيْرٍ
وَهَذَا الْيَوْمِ وَدَعْنَا أَمِيرًا
تَسَمَّرَتِ الْعُيُونُ بِهُمْ تَبَاهِي
وَقَدْ صَدَقَتْ جَوَارِحُهُ وَلَبَّتْ
يَهِيمٌ بِهِ الْفُؤَادُ بِكُلِّ حِينِ
عَطِيَّةُ وَالْعَطَايَا لَيْسَ تُجْزَى
فَهَذِي قَوْلِي وَمِدادُ شِعْرِي
وَحَمْدًا لِلَّذِي خَلَقَ الْبَرَايَا

❖ رثاء الشيخ الشاعر: «حامد بن عبد الله العلي» حفظه الله، للشيخ رحمته: [البحر: الطريق]

عَلَا مِثْلَ أَنْوَارِ الْكَوَاكِبِ يَسْطَعُ
فَمَا الْعِزُّ إِلَّا مِيتَةٌ تَشْعَشَعُ
لِكَيْدِ عَدُوٍّ حَاقِدٍ يَتَوَجَّعُ
وَأَيُّ مَقَامٍ مِثْلَ هَذَا وَأَرْفَعُ
وَتَطْرُبُ إِنْ قُلْنَا: الشَّهِيدُ الْمُودَعُ
وَأَنْتَ تُغْنِي فِي الْجَنَانِ وَتَرْبَعُ
وَتَرشِفُ شَهْدًا مِنْ شِفَاهِ فَتَشْبَعُ
فَتُضْحِكُ مَنْ تُعْطِيكَ لَثْمًا فُتْبَدَعُ
وَلَيْسَتْ لِأَلْبَابِ تَعُولُ وَتَضْرَعُ

رَقِيتَ مَقَامًا يَا عَطِيَّةَ يَلْمَعُ
إِذَا كَانَ لِلْأَجَالِ حَدٌّ مُؤَقَّتُ
شُعَاعًا مَنَارًا لِلْجَهَادِ وَحَارِقًا
مَضِيَّتَ شَهِيدًا يَا عَطِيَّةَ مَا جِدَا
لَعَلَّكَ نِلْتَ الْآنَ خُلْدًا طَلَبْتَهُ
لَعَلَّكَ تَدْرِي الْآنَ فَضَلَ شَهَادَةِ
لَعَلَّكَ بَيْنَ الْحُورِ تُسْقَى بِكَفِّهَا
وَتَلْتُمُ بَيْنَ الْخَدِّ وَالذِّهْدِ ضَاحِكًا
وَتَشْرَبُ مِنْ حَمْرِ كَرِيمٍ مَذَاقَهَا

وَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ، أَحَقُّ، وَأَزْوَعُ
يَؤُولُ لِخُلْدٍ نَاعِمٍ يَتَمَتَّعُ
بِهَائِمِ أَنْعَامٍ تَسْوِمُ وَتَرْتَعُ

فَخُذَهَا فَدَيْتُكَ يَا عَطِيَّةُ نِلْتَهَا
هُمَا اثْنَانِ: سَاعٍ لِلْجِنَانِ بَرُوحِهِ
وَسَائِرُ خَلْقٍ عَابِثِينَ كَأَنَّهُمْ

❖ رثاء «الزهيري» للشيخ في قصيدة: «ستزيد دعوتنا عزا وتمكيننا»: [البحر: البسيط]

وَهَيَّجَ الْحُزْنَ أَشْجَانًا تُلْظِنُنَا
حَتَّى نَسِيرَ بِإِثْرِهِمْ قَرَابِينَا
نُسَجَّتْ بِلَوْنِ دِمَاءِ الْقَلْبِ تُذَكِّنَا
تَوْجُّجِ النَّارِ بَلْ تُذَكِّي بَرَاكِينَا
يَشْتَاكَ فِي الصَّدْرِ جَذْلَانًا يُنَادِينَا
إِلَيْكَ تَهْفُو فَتَسْرِي فِي حَوَاشِينَا
يَهِيضُهَا الْحُزْنُ مِنْ فُقْدَانِ حَادِينَا
فَلَيْسَ غَيْرَ سِلَاحِ الْغَدْرِ يُرْدِينَا
تَجْرِي وَمَا فَتَيْتَ تَدْمِي أَمَانِينَا
يَعْتَلُنَا الْمَوْتُ وَالْأَمَالُ تُحِينَا
وَعَطَّرَ الْأَرْضَ رِيحَانًا وَنَسْرِينَا
قَبْرًا وَلَا كَفْنَا يُؤْوِي تَشْظِينَا
عَلَى الْمَغِيرِ وَسُوقِ الْبَذْلِ دَاعِينَا
تَفُورُ بِالِدَمِّ تَجْرِي فِي رَوَابِينَا
وَأَحْرَقَ الْوَجْدُ وَالْبَلْوَى مَرَاثِينَا
إِلَّا بِذِكْرِ سُخَاةٍ مِنْ أَوْلِينَا
يُغْرِي الْكُمَاةَ وَقَدْ طَابَتْ سَوَاقِينَا
شَمْسُ الْخِلَافَةِ لَاحَتْ فِي نَوَاحِينَا
مِنْ قَنَدَاهَارَ إِلَى دَرَعَا إِلَى سِينَا
حَتَّى نُجَرِّعَ أَهْلَ الْكُفْرِ غَسْلِينَا

يَا رَاعِفَ الْجُرْحِ قَدْ جَفَّتْ مَا قِينَا
مَا إِنْ تَفِيضُ إِلَى الْعَلِيَاءِ قَافِلَةٌ
إِنِّي نَذَرْتُ لِأَهْلِ الْحَقِّ قَافِيَةً
يَا دَامِي الْجُرْحِ مِمَّنْ بَرِحَتْ رَوَاعِفُهُ
يَا مَنْ تَرَجَّلَ عَنْ صَهَوَاتِ ضَابِحَةٍ
مَا غَابَ طَيْفُكَ عَنْ وُجْدَانِ كَوَكَبَةٍ
يَا حُرْقَةَ الْقَلْبِ مَا بَرِحَتْ خَوَافِقُنَا
تَجُولُ فِي النَّفْسِ الْآلَمِ مُبْرِحَةً
أَنَا الْمُتَمِّمُ مَا بَرَيْتَ رَوَاعِفُهُ
نَسِيرُ فِي الدَّرْبِ وَالْأَفَاقُ مُوَحِّشَةٌ
قُمْ يَا جَمَالَ وَأَيُّظُ رُوحِ نَخْوَتَنَا
وَجَابِهِ الْمَوْتُ فَالْمَاضُونَ مَا وَجَدُوا
نُخْضِبُ الْأَرْضَ بِالْأَشْلَاءِ نُشْعِلُهَا
نُسَعِّرُ الْحَرْبَ نَلْقَى الْمَوْتَ أُوْرِدَةً
عَطِيَّةَ اللَّهِ قَدْ أَشْعَلَتْ قَافِيَتِي
فَمَا اسْتَفَاقَ نَشِيدِي أَوْ هَمِي وَزَكَا
تَحْشَرَجَ الْحَرْفُ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
وَأَشْرَقَ الْفَجْرُ إِيْذَانًا شَوَاهِدُهُ
تَغْزُو الْقُلُوبَ وَقَدْ مَدَّتْ عَبَاءُ تَهَا
وَأَيْمُ اللَّهِ لَنْ تَنْفِكَ عَارْتُنَا

وَأَنْ نَسِيرَ عَلَى مَنْ هَاجَ هَادِينَا
وَلَنْ نَحِيدَ وَلَنْ تَعْنُو نَوَاصِينَا
كُلَّ الطُّغَاةِ وَلَا تُبْقِي أَعَادِينَا
تَحْزُنُ فِيهَا رُحَى التَّوْحِيدِ غَازِينَا
لَنْ نَسْتَكِينَ لِبَاغٍ فِي أَرْضِينَا
كُلَّ الثُّغُورِ فَسَاوِرَةً شَوَاهِينَا
فَتَرِيدُ دَعْوَتَنَا عِزًّا وَتَمَكِينَنَا
سُودٌ وَقَائِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا
بِالْخِزْيِ قَدْ بَاءَتْ وَاللَّهُ حَامِينَا
حَتَّى وَإِنْ قَتَلَ الْكُفَّارُ عِرْنِينَا
إِلَّا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِدَمٍ أَرْضِينَا

وَعِزَّةُ اللَّهِ أَنْ تَمْضِيَ قَوَافِلُنَا
وَأَنْ نَذُودَ عَنِ التَّوْحِيدِ لَا عِوَجُ
يَا غَارَةَ اللَّهُ حُثِّي السَّيْرَ وَاقْتَلِعِي
لَا يَنْجَلِي أَلْهَمُ إِلَّا فِي مُنَازَلَةٍ
وَنُعْمَلُ السَّيْفَ فِي أَعْدَاءِ مِلَّتِنَا
لَلشَّارِ قَاعِدَةُ التَّوْحِيدِ قَدْ مَلَأَتْ
تَرْوِي المَنِيَّةَ مِنْ مُهْرَاقِ قَادِتِنَا
«بِإِيْضِ صَنَائِعُنَا خُضْرٌ مَرَابِعُنَا
كُلُّ القُلُوبِ الَّتِي تَمْكُو ضَغَائِنَهَا
قُلْ لَنْ يُصِيبَ بَنِي التَّوْحِيدِ غَيْرُ أَدَى
لَنْ يَبْزُغَ الفَجْرُ مِنْ أَقْصَى دِيَاجِيهِ»
❖ رثاء «شاعر الأنصار» للشيخ؛ بعنوان:

[البصر: التقارب] «عطية الله!؛ في رثاء الإمام الشهيد عطية الله»:

حَلِيمِ الكُمَّةِ شَهِيدِ الأُبَّاهِ
يَفِي عَشْرَ مَا قَدَّمْتَهُ يَدَاهِ
وَلَا يَنْحَنُونَ سِوَى فِي الصَّلَاةِ
فَدَرْبِ الجِـهَادِ سَبِيلِ النَّجَاةِ
بِحَرْفِ كَسِيرٍ لِيَحْكِي رُءَاةِ
غَدَوْتُ كَطَيْرٍ بِأَرْضِ الفَلَاةِ

سَأَكْتُبُ شِعْرِي لِشَيْخِ السُّرَاهِ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَا قَدْ حَوَاهِ
رَجَالُ أَبْوَا جَبَرُوتِ الطُّغَاةِ
وَتَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْهُمْ جِبَاهِ
سَيُطْلَقُ قَلْبِي الرِّقِيْقُ هَوَاهِ
فَبَعْدَ رَحِيْلِ عَطِيَّةِ اللهِ

عَطِيَّةُ رَبِّي وَنِعْمَةُ حُبِّي

نَقِيٌّ صَفِيٌّ وَفِيَّ صَدُوقُ
نُدَاوِي بِهِ الجُرْحِ جُرْحِ الحُرُوقِ
وَفِي الأَرْضِ يَبْقَى عَمِيْقُ
فَمَنْ ذَاقَ حُلُوًّا سَيَبْقَى يَدُوقُ
وَإِنْ حَلَّ بِالصَّفِّ صَدْعُ الشُّقُوقِ

ظَرِيْفٌ ظَلِيْفٌ شَرِيْفٌ خُلُوقُ
كَقَطْرِ النَّدَى عِنْدَ حَيْطِ الشُّرُوقِ
لَهُ فِي سَمَاءِ الجِـهَادِ البُرُوقُ
كَلَامُهُ لِالأُذُنِ دَوْمًا يَرُوقُ
قَدْ صَانَ الأَمَانَةَ أَدَى الحُقُوقِ

يَمْلِمَ — هَا وَيَصْدُ الْفُرُوقُ فَ هَلْ مِنْ مُجَارٍ لَهُ قَدْ يُفُوقُ

عَطِيَّةُ رَبِّي وَنِعْمَةُ حُبِّي

حَمَلْتَ الْهُمُومَ قَهَرْتَ الْمُحَالَ
سَقَيْتَ الْخُصُومَ كُؤُوسَ الْخَبَالَ
سَلَكْتَ طَرِيقَ التَّقَى وَالْقِتَالَ
وَنَلْتَ الشَّهَادَةَ أَعْلَى الْمَنَالَ
سَكَنْتَ بِقَلْبِي السِّنِينَ الطَّوَالَ
وَنَوَّرْتَ دَرْبِي بِنُورِ الْجَلَالَ
نَشَرْتَ الْعُلُومَ بِسَاحِ النَّزَالِ
وَعِشْتَ شُمُوخًا كَمَثَلِ الْجَبَالَ
وَعَفْتَ الْقُصُورَ وَذَلَّ السُّوَالَ
فَحَيُّوا الشَّهِيدَ وَحَيُّوا الرَّجَالَ
وَحَيَّرْتَ لُبِّي بِسِحْرِ الْجَمَالَ
فَكَيْفَ الْأُمُّ إِذَا السَّدْمُ سَالَ

عَطِيَّةُ رَبِّي وَنِعْمَةُ حُبِّي

لَقَدْ كُنْتَ فِينَا كَمَا الْوَالِدِ
تَرَقَّبُ فِي جَفْنِكَ الشَّارِدِ
أَعَدْتَ لَنَا مَجْدَنَا التَّالِدِ
عَلَى مَنَهْجِ الْأَنْبِيَا الرَّاشِدِ
فَلِلَّهِ دَرْكٌ مِمَّنْ قَائِدِ
فَنِعْمَ الشَّهَادَةُ لِلْعَابِدِ
وَدِفْنَا لَنَا فِي الدُّجَى الْبَارِدِ
تَبَاشِيرَ فَجْرِ الْأُهْدَى الْوَاعِدِ
وَرَبَّيْتَ جِيْلَ الْفِدَا الصَّاعِدِ
وَحَرَضْتَ كُلَّ أَخٍ قَاعِدِ
أَصْطَفَاكَ إِلَهُ الْوَرَى الْوَاحِدِ
وَأَنْعَمَ بِهَا عَيْشَةَ الْخَالِدِ

عَطِيَّةُ رَبِّي وَنِعْمَةُ حُبِّي

غَرِيبَ الدِّيَارِ قَدْ حُقَّ الْبُكَاءِ
يَا رِيحَ عَطِيَّةِ طَابَ الْهَوَاءِ
فَصَبْرًا أَخِي إِنَّ هَذَا بَلَاءِ
وَإِنِّي لِأُهْدِيكَ هَذَا الرَّثَاءِ
فَإِنْ صِرْتَ حَيًّا مَعَ الشُّهَدَاءِ
وَإِنْ طَالَ عُمُرُكَ فِي الْأَوْفِيَاءِ
لِمِثْلِكَ يَا نَجْمَةَ فِي السَّمَاءِ
بِمِسْكِ رَسَائِلِهِ فِي الْمَسَاءِ
سَيَجْزِيكَ رَبُّكَ خَيْرَ الْجَزَاءِ
فَقُمْ وَالتَّمَسَّ لِلْجِرَاحِ الشِّفَاءِ
فَكُنْ لِي شَفِيحًا مَعَ الْأَقْرَبَاءِ
سَأَعُدُّو سَاعِدًا بِيَوْمِ اللَّقَاءِ

عَطِيَّةُ رَبِّي وَنِعْمَةُ حُبِّي

وَنُفْسِي مُمًّا بِاللَّهِ يَا شَيْخَنَا
وَمَا قَدْ نَصَحْتَ وَوَصَيْتَنَا
سَنُنَجِزُ مَا بِيَهُ كَلَّفْتَنَا
بِهِ سَوَافٍ يُعْلِي لَنَا شَأِنَنَا

وَنُعلنُ أَننا سَنَبقى هُنَا دَمائِكُم تُنيرُ لَنّا دَرَبَنا
 وَأَقوالُكم رَافِقَتُ سَمعِنا وَرَبُّ البَرِيَّةِ حَافِظُنا
 فَجَبَّتُ أَيارِبَّ أَقَدامِنا وَسَدَّدُ وَيَسرُّ لَنّا أَمرَنا
 خَتامًا بِكيتُ وَقلتُ أَنّا سَلامًا وَدَعاَ أَياشِئِنا
 سَلامًا وَدَعاَ أَياشِئِنا سَلامًا وَدَعاَ أَياشِئِنا
 سَلامًا وَدَعاَ أَياشِئِنا سَلامًا وَدَعاَ أَياشِئِنا

عَطيَّةُ رَبِّي وَنَعمَةُ حُبِّي

إلى هاهنا أنهى هذي الدرر بقول بليغٍ لمن يعتبر
 فكل الذي قال أهل السمر قليلٌ قليلٌ بحقِّ القمَر
 شغلنا الورى ملأنا الدنيا

ولكن أمفندي بلحن الرصاص

وحكم القصاص.. ولا لا مناص.. من القاعدة

وبهذا نكون قد أتينا على سيرة الشيخ فحررناها، سائلين الله أن يخلف أمة الإسلام به خيرًا، والله ولي

التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

